

الفصل الثاني عشر جذور المسألة الإسرائيلية

المسألة الاسرائيلية:

تطرح الصهيونية نفسها على انها الحل الوحيد للمسألة اليهودية وانها اساسا، عملية لانقاذ اليهود واليهودية. وقد قامت الصهيونية بكل نشاطها وضغوطها وحروبها من اجل هذا الهدف، وهي تكتسب شرعيتها ، في نظر المؤمنين بها ، من هذا المصدر، ولكن الصهيونية لم تتجح، لا في حل المسألة اليهودية ولا في انقاذ اليهود . وكما بينا ، فلا تزال الغالبية الساحقة من يهود العالم تعيش في المنفى ، في " موطن الخطر "، في نيويورك وشيكاغو وباريس ولندن وكيف وموسكو وبرلين ، تؤثرها على تل أبيب وكيريات شمونة وصحراء النقب وحيفا، وكل ما في ارض الميعاد من جمال وخيرات وقلقل وقنابل . وقد بينا ان يهود المنفى يجابهون مشاكل و" مخاطر " جديدة كثيرة مثل ازدياد الاتجاهات العلمانية بين الشباب اليهود ، وانصرافهم عن اليهودية، وازدياد نسبة الزواج المختلط ، الذي يصل احيانا الى ما يزيد عن ٥٠%، وهي مشاكل و " مخاطر " لا يمكن للصهيونية انقاذ اليهود منها ، اذ ان كل اقلية يهودية تحاول علاج المسائل التي تواجهها بالطريقة التي تلائمها وتلائم ظروفها.

وحتى اذا ما واجه يهود المنفى خطر الاضطهاد والابادة ، فقد ثبت بالتجربة ان الصهيونية، رغم كل ادعاءاتها، عاجزة تماما عن " حمايتهم " او " انقاذهم " ولا يرى المرء كيف يمكن للصهيونية " حماية " يهود الاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة ان تعرضوا لحملة من الاضطهاد الشعبي والحكومي المنظم ؟ بل ولا نعرف كيف يتأنى للحركة الصهيونية او الدولة الصهيونية حماية يهود دولة صغيرة مثل مدغشقر ان تعرضوا لمثل هذا الاضطهاد ؟ ومن المعروف ان الحركة الصهيونية اثناء فترة حكم النازي في المانيا ، لم تتمكن من " حماية " اليهود ، بل انها استفادت من مأساتهم وتعاونت مع القتل ، وتاريخ التعاون بين الصهاينة ومعادى السامية ، تاريخ طويل كما بينا من قبل ، ومما قد يكون له دلالاته ، وربما طرافته، انه عندما اقتربت قوات روميل من الاسكندرية، اعد المستوطنون الصهاينة خطة محكمة للانتحار! ان الايدلوجية الصهيونية، بهذا المعنى، ليست حلا للمسألة اليهودية، وانما تشكل عبئا اسطوريا ثقيلًا على اليهود. فالصهيونية لاتكف عن طرح نفسها على انها ايدولوجية القومية اليهودية، وتطلب من يهود العالم تأييدها وتمويلها والالتزام بمثلها، بل وتلجأ للعنف ضدهم والضغط عليهم ، حتى يهتدوا بهديها ، ويمتثلوا لخطها ، الامر الذي يسبب لهم المشاكل التي عرضنا لها من قبل .

بل يمكننا القول ان الصهيونية لم تفشل في حل مسألة اليهود واليهودية فحسب ، وانما خلقت مسألتين اخريين ، هما المسألة العربية الفلسطينية ، والمسألة الاسرائيلية . وحيث اننا تناولنا من قبل المسألة العربية/ الفلسطينية، وكيف قامت الحركة الصهيونية بطرد الفلسطينيين عام ١٩٤٨، ثم مطاردتهم بعد ذلك، فيمكننا الآن ان نعرض للمسألة الاسرائيلية . ومن الضروري ان نميز بين المسألة اليهودية والمسألة الاسرائيلية ، ولا نخلط بينهما . فالخلط بينهما هو، في نهاية الامر، تقبل للمقولة الصهيونية الخاصة بوحدة الشعب اليهودي ووحدة " تاريخه " وراثته. ولو بحثنا عن العناصر المشتركة بين المسألتين ، اليهودية والاسرائيلية ، لاكتشفنا انها لا وجود لها ، فالمسألة اليهودية هي مشكلة يهود شرق أوروبا في اواخر القرن التاسع عشر، اثناء مرحلة الانتقال من الاقطاع الى الرأسمالية ، وفشلهم في التأقلم مع الاقتصاد الجديد . ونحن - العرب - لاعلاقة لنا بهذه المشكلة ، فنحن لم نتسبب فيها، بل لم يسمع عنها المفكرون العرب في حينها ، اذ انها لا تنتمي الى البنية التاريخية العربية.

اما المسألة الاسرائيلية ، فهي مشكلة اعضاء التجمع الاستيطاني الصهيوني ، وخاصة جيل الصابرا، الذي ولد على ارض فلسطين ونشأ فيها ، ولا يعرف له وطنا آخر، ولا يتحدث سوى العبرية . وهذه المسألة نحن طرف فيها ، ولا يمكن حلها دون تدخلنا ، اذ انها مسألة توجد في صميم البنية التاريخية العربية. وعلى الرغم من أن المسألة اليهودية هي التي افرزت المسألة الاسرائيلية (اذ ان الصهيونية ، في محاولتها فرض حلها للمسألة اليهودية ، بمساعدة الامبريالية، نجحت في التأثير على بعض اليهود المهاجرين إلى الولايات المتحدة وغيرها من البلاد لتحويلهم الى فلسطين). على الرغم من كل هذا فإن المسألتين منفصلتين تماما وينتميان الى بناءين مختلفين، وعملية الربط بينهما هي محاولة للتعمية الايديولوجية لطمس معالم كليهما. ومن مصلحة الصهيونية- كنسق فكري غيبي متخلف - افتراض وحدة المسألتين، حتى تربط أمن الدولة الصهيونية ، بأمن الاسرائيليين ، وبأمن الاقليات اليهودية في العالم معا، وحتى تفرض على يهود العالم فكرة الشعب اليهودي الواحد .

محاولات التملص والرفض:

واذا كانت فكرة وحدة الشعب اليهودي تمثل عبئا على يهود الشتات ، فهي تمثل عبئا ثقيلًا على الاسرائيليين ايضا، إذ تجعلهم جزءا من دينامية وهمية لا يتحكمون فيها. والاسرائيليون انفسهم ، لا يؤمنون كثيرا بجدية الذين يتحدثون بعبارات عاطفية عن اسرائيل ، ويظهرون ايمانهم بالصهيونية عن طريق دفع دولارات، او اي عملة صعبة اخرى فقط ، بينما يدفع المستوطنون في سبيلها دماءهم . وفي عدد جريدة معاريف ، الصادر في ٤ يناير ١٩٧٤، عبر احد المواطنين الاسرائيليين عن استيائه لانه يتحمل ، هو وحده " عبء الكيان اليهودي ويقدم التضحيات من اجله " في حين يلعب صهاينة الشتات دور المتفرجين المعجبين (١) .

وثمة محاولات اسرائيلية كثيرة للتخلص من قبضة الصهيونية، بل هناك حركات رفض معادية للصهيونية داخل اسرائيل ، وتتفاوت هذه الحركات في درجات حدتها وعمقها، فعلى سبيل المثال، يوجد لفيف من المنقذين الاسرائيليين يحاول ان يتخلص من العبء الصهيوني، لا برفضه وانما بمحاولة نسيانه وجعله " امرآ واقعاً " وانتهى، وليس " امرآ واقعاً " ولا يزال قائماً، ويطالب البعض ان ينظر الى الصهيونية باعتبارها عملية انقاذ محدودة. ويتحدث الكاتب الاسرائيلي أبراهام يهوشوا عن الصهيونية، بوصفها حركة انقاذ عملية (٢)، ظهرت حلاً للمأزق اليهودي منذ قرن (أي المسألة اليهودية في شرق اوروبا) ، وهو يعتقد ان العملية قد وصلت الى نهايتها، ولذا فهو يقبلها كواقع تاريخي. بل انه يذهب الى ابعد من ذلك، فيؤكد ان " الهدف الحقيقي للصهيونية " لم يكن في اي وقت من الاوقات ، جمع الشعب اليهودي بأكمله في ارض الميعاد، ويحاول تسويغ نظريته بالعودة الى تاريخ اليهود، في فترة المعبد الثاني، عندما كانت هناك دياسبورا كبيرة العدد " مشتتة خارج ارض اسرائيل (٣) ."

ويشارك يوري افنيري يهوشوا في نظريته ، مفضلاً ان ينظر الى الصهيونية على انها عملية منتهية، أهميتها تاريخية، وليست ديناميكية مستمرة ، اهميتها اساسية. ويقترح الكاتب الاسرائيلي بواز إفرون، ان على الاسرائيلي في علاقته بالصهيونية، ان يكون مثل الامريكي في علاقته بالايديولوجية البيوريتانية.. وبذا تصبح الدوافع الايديولوجية او الاقتصادية التي دفعت الرواد الأوائل (الصهاينة او البيوريتان) الى الاستيطان (في فلسطين او الولايات المتحدة) موضوعاً ذا اهمية تاريخية او اكااديمية محضة، وليست موضوعاً اساسياً (٤).

وإذا اردنا ان نضرب مثلاً آخر على هذه المحاولات الدرامية للتملص ، وليس بالضرورة الرفض للصهيونية، فيمكننا ان نشير الى رجلي الاعمال الاسرائيليين ، هليل كوك وشمويل سولين ، اللذين اشتركا، في الماضي ، في نشاطات صهيونية كثيرة ادت الى انشاء دولة اسرائيل ، واصبحا بعد ذلك عضوين في الكنيست الاسرائيلي ، ممثلين لحزب حيروت . قام هذان العضوان بتوزيع تقرير على كبار رجال الحكومة ، نشر في جريدة الجيروزاليم بوست (٢٩ ابريل ١٩٧٥)، انتقدا فيه ما اسمناه " بالايديولوجية المزيفة " الايديولوجية الصهيونية في مرحلة ما بعد انشاء الدولة " وقد اقترح الاثنان ان تحاول اسرائيل ان تتخلص من هويتها كمجتمع يهودي مسلح ، يشكل جزءاً ، من الناحية النفسية والبنوية، من الشعب اليهودي المشتت في العالم ، وان تتحرر من سيطرة المؤسسة الصهيونية التي تربطها بيهود الشتات. كما يجب على اسرائيل ان تتخلى عن التشديد على الهجرة ، وان تعيد النظر في قانون العودة، وان تلغى الميثاق المبرم بين دولة اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية (٥) .

هناك ايضاً مثال واضح للتمرد الاسرائيلي المحدود على الرؤية الصهيونية ، يتمثل في منظمتي شينوى ويعد ، وهما منظمتان سياسيتان صغيرتان تعملان داخل الاطار الصهيوني،

الا انهما مع هذا تمثلان جهداً تنظيمياً للتمرد على الحد الاقصى الصهيوني . وعلى الرغم من ان هذين التنظيمين يؤيدان فكرة الشعب اليهودي ، بالمعنى السياسي ، ويؤكدان ضرورة الهجرة والاستيطان في فلسطين فإنهما قدما برنامجا يصدر عن الحد الادنى الصهيوني يختلف ، في كثير من الوجوه ، عن الموقف الصهيوني التقليدي من العرب والصراع في الشرق الاوسط. ومن الشخصيات التي انضمت الى " يعد " الجنرال بيليد ، وشالوميت آلوني، عضو الكنيست، وآرييه الياف ، الامين العام السابق لحزب ماباي . ويشغل الجنرال بيليد الآن منصب رئيس مجلس ادارة المجلس الاسرائيلي للسلام الاسرائيلي الفلسطيني ، الذي يدعو الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وبحقوق العرب .

وتوجد مجموعات هامشية كثيرة مناهضة للصهيونية ، او لأي حركات غير صهيونية على الاطلاق في المجتمع الصهيوني، ولكنها تمر بعمليات انشقاق واندماج لانهاية لها ، وقد حفلت هذه المجموعات ، مؤخرا ، باهتمام متزايد داخل اسرائيل وخارجها ، ومن هذه الجماعات جماعة ماتزين وركاح والقوة الجديدة ليوري افنيري والفهود السوداء . وهذه الجماعات، مثل يعد وشينوى ، كثيرا ما تختفي ثم تظهر مرة اخرى تحت اسماء جديدة ، وتطرح شعارات مختلفة ، ففي انتخابات الكنيست عام ١٩٧٧، ظهر حزب اسرائيلي جديد تحت اسم شيلي، وهو مكون من موكيد وجماعة آرييه الياف ، وجماعة منشقة عن الفهود السوداء ، والحركة التابعة ليوري افنيري . أما شينوى ، فقد انضمت الى الجنرال ييجال يادين لتكون الحركة الديمقراطية للتغيير (وان كانت لم تقم بأي تغيير ملحوظ أو غير ملحوظ بعد دخولها الائتلاف الوزاري) .

ويقوم كثير من الشخصيات العامة الاسرائيلية ببعض النشاط من اجل حقوق العرب المدنية والسياسية ، وتعارض الصهيونية نظرياً وعملياً ، مثل اسرائيل شاهاك رئيس الرابطة الاسرائيلية لحقوق الانسان والحقوق المدنية ، وفيلشيا لانجر ويورى ديفس وآخرين .

وتعاني هذه الجماعات والشخصيات من الوان شتى من المضايقات والارهاب على المستويين الرسمي والاجتماعي . وتتعرض جماعة ماتزين ، والجماعات المماثلة لهذا الارهاب اكثر من غيرها من المنظمات ، نظرا لموقفها الجذري المناهض للصهيونية. غير أن الجماعات الاخرى المعتدلة حتى بالمقاييس الصهيونية ، مثل جماعة يوري افنيري ، لم تسلم هي الاخرى من الاذى والارهاب ، فقد نجا يوري افنيري نفسه من انفجار حدث في مكتبه عام ١٩٥٢. كما تعرض لهجوم من مظليين اسرائيليين عام ١٩٥٣، وانفجرت قنبلتان اخريان في مكتب هاغولام هازيه خلال شهري مايو ويونيو عام ١٩٥٥، كما اختطف احد محرري المجلة بعد هذا التاريخ بعامين ، وفي نوفمبر ١٩٧١ أحرقت مكاتب المجلة ، وبعد الحادث بأربع سنوات هاجم شخص يوري افنيري وطعنه بأربع طعنات خطيرة (٦). ولاشك ان مثل هذه

الهجمات تساعد على احتواء القوى المناهضة للصهيونية . غير ان وجود هذه الجماعات التي تغطي الاتجاهات السياسية من اقصى اليسار الى اقصى اليمين، تعد ذات اهمية حيوية بالنسبة لليهود الاسرائيليين الذين يبحثون عن هوية جديدة وعن تعريف جديد، لتلك الهوية .

الطابع الصهيوني لدولة اسرائيل:

ورغم اهمية هذه الجماعات المناهضة للصهيونية والجماعات غير الصهيونية ، بوصفها بديلا للصهيونية من الناحية النظرية ، فإنها ليست ذات وزن سياسي يذكر في المجتمع الاسرائيلي . وهذا امر لا يصعب فهمه ، لأن نشأة المجتمع الاسرائيلي هي نشأة صهيونية بالدرجة الاولى ، وبناءه بناء صهيوني في جوهره . فعلى الرغم من ان اسرائيل تعد الآن مستقلة نسبيا عن الايديولوجية التي ادت الى انشائها ، مثلها في ذلك مثل المجتمعات الاخرى فإن العلاقة بين الايديولوجية الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي علاقة فريدة . فكل مجتمع - تقريبا - يفرز الايديولوجية والايديولوجيات التي تسود فيه وتهيمن عليه ، لكن الصهيونية ايديولوجية أنشأت مجتمعاً . ومن هنا جاءت السمات الفريدة للمجتمع الاسرائيلي ، فقد أنشأت الحركة السياسية شعباً ، ولم ينشئ الشعب الحركة السياسية ، وانشأت الاحزاب السياسية المجتمع ، ولم ينشئ المجتمع الاحزاب ، وانشأ الهستدروت (النقابة العمالية) الطبقة العاملة الاسرائيلية ، ولم تنشئ الطبقة العاملة النقابة . فاسرائيل مثل الجدل الهيجلي - تقف على رأسها سعيدة غافلة عن نظام الواقع المتعين ، ولعل هذا الوضع هو الذي يفسر سر سيادة الافكار الصهيونية ، برغم انفصالها عن الواقع .

وصهيونية المنظمة لم تتناقص بعد انشاء الدولة ، لأنها عرّفت نفسها وديناميتها على اساس صهيوني سافر . فوجد ان قانون العودة ، وقانون الوضع السياسي للمنظمة الصهيونية ، قانونان صهيونيان فريدان ، يشكلان الاساس الايديولوجي الاسرائيلي .

ويعيش المواطن في اسرائيل داخل شبكة كثيفة من الرموز والاساطير ، التي نسجها الصهاينة من التراث الديني اليهودي ، واعطوها مضمونا " قوميا " . فعلم بلاده ابيض وازرق لون " الطاليت " (شال الصلاة اليهودي) ، تتوسطه نجمة داود وهي رمز قبّالي، ويتحدث نشيده القومي عن " عودة " الى وطنه تذكر المرء بالعودة في العصر الماشيخاني . وحتى اسم الدولة (اسرائيل) واسم الارض (أرتس اسرائيل) ، هي كلها تسميات دينية وقومية في الوقت ذاته . والبرلمان الذي يجتمع فيه ممثلو " الشعب اليهودي " في اسرائيل يسمى " الكنيست " او مكان الاجتماع ، وهو اسم يذكر المرء بالمعبد اليهودي ، الذي يطلق عليه " بيت هاكنيست " . وقد غيرت أسماء المدن والموانئ والقرى ، وسميت بأسمائها العبرية القديمة ، ذات الرنين الديني والبريق الصوفي ، لتصبح اسرائيل شيئاً أشبه بالمتحف . والمواطن الاسرائيلي ، في نظرته للعالم ، وادراكه للواقع ، ليس لديه صورة واضحة عن فلسطين او الفلسطينيين او الشرق

الايوسط . وهو يستخدم الفاظاً لا صلة لها بالواقع ، مثل السامرة ويهودا ، وينظر الى الشرق الاوسط من منظور " الحقوق المطلقة " و " المقدسة " الواردة في التوراة والتلمود ، التي لا يمكن مخالفتها او التشكيك فيها ، والتي تستبعد تماما اي اساس للحوار، وقد لاحظ الكاتب الاسرائيلي بن عيزر ان الاتجاه السائد في اسرائيل (في الدوائر الدينية وغيرها) يرى العرب على انهم العماليق الذين ورد ذكرهم في التوراة. وقد شبه الصهاينة الاستيطان في فلسطين، بغزو يشوع بن نون لأرض كنعان، كما شبهوا السكان العرب في الاراضي المحتلة ، في بعض الاحيان ، " بالامم السبعة المذكورة في التوراة ، التي صدر امر ببادتها (٧) " .

والفلسفة الصهيونية التي تشكل رؤية الاسرائيليين للواقع ، من الناحية العاطفية والعقلية، وتعزلهم عن الزمن والتاريخ لها اساس اقتصادي وسياسي راسخ . فالهستدروت مثلا، مؤسسة صهيونية استعمارية استيطانية فريدة ، فحتى اسمها باللغة العبرية " الاتحاد العام للعمال اليهود في ارض اسرائيل " ، يوحي بالارتباط العضوي العميق بينها وبين الصهيونية . وقد قال بن جوريون، في مجال وصفه لهذه المؤسسة ، " انها ليست مجرد اتحاد عمال ، او حزب سياسي ، او حتى مؤسسة تعاونية ، انها تعبير عن وحدة شعب جديد ، يبني بلدا جديدا ، ودولة جديدة، ومستعمرات جديدة، وحضارة جديدة . كما وصف متحدث آخر المهمة الرئيسية للهستدروت بأنها تحقيق لاهداف الصهيونية في تشجيع الهجرة وبناء المستوطنات (٨) " .

وهذا الاتحاد العمالي ، الذي انشئ عام ١٩٢٠، ليخلق طبقة عاملة يهودية ، اسندت اليه مهمة وضع الرؤية الصهيونية العنصرية للعمالة العبرية الخالصة موضع التنفيذ ، فشن حملة ضد العمالة العربية والانتاج العربي، كما كان يستخدم في بعض الاحيان ، موارده المالية لتعويض الرأسماليين اليهود عن الفرق بين العمالة اليهودية المرتفعة الثمن ، والعمالة العربية الأقل تكلفة ، الأمر الذي مكن اصحاب العمل اليهود من البقاء داخل الحظيرة الخالصة (٩). ونظرا لأن الهستدروت كان مسئولا عن المستوطنات ، فقد كان يشرف على الهاجاناه ، وهي الذراع العسكري للوكالة اليهودية والمستوطنين الصهاينة ، كما كان هو القناة الاساسية التي توجه من خلالها الاعانات والمساعدات التي كانت تصب في الجيب الاستيطاني الصهيوني، والتي تصب الآن في الدولة الصهيونية .

ويعد الهستدروت أهم مؤسسة صهيونية على الاطلاق ، لايفوقه في الاهمية الا الجيش، عندما اصبحت له مكانة ذاتية مستقلة بعد عام ١٩٤٨ . وهو الآن اتحاد عمال يضم الاغلبية العظمى للقوى العاملة الاسرائيلية ؛ جميع فئات العمال ، ومديري المصانع ، وموظفي الحكومة. ويبلغ عدد اعضائه، طبقا لاحدى التقديرات ، حوالي ١.١ مليون ، من مجموع السكان البالغ عددهم ٣ ملايين . وقد يبدو غريبا ان يملك الهستدروت قطاعا كبيرا من الاقتصاد الاسرائيلي ، يضم صناعة ضخمة وبنوكا وشركات ملاحية وطيرانا ، وبالإضافة الى اكبر شركة مبان في

اسرائيل . وقد يكون الهستدروت هو اتحاد العمال الوحيد في العالم الذي توجد به " ادارة اتحادات العمال " ، نظرا لطبيعته البروليتارية/ الرأسمالية المختلطة ، وانشطته الاستيطانية الاستعمارية .

وعندما ينظم العمال الاسرائيليون اضرابا ، فهم يفعلون ذلك ضد " اتحادهم " الذي كثيرا ما يكون هو المالك الوحيد او الجزئي للمصنع الذي يضرب العمال ضده . واذا اخذنا في الحسبان ان اموال الاضرابات هي ايضا تحت سيطرة الهستدروت ، يتضح لنا شذوذ هذا الوضع، حيث يجد العمال انفسهم ، احيانا ، ينظمون افرادا ضد مؤسسة رأسمالية تقوم بادارة نقابتهم العمالية، وتسيطر على قوتهم ، وتتحكم في الاموال المخصصة لتمويل الاضراب. والعامل الذي يترك الهستدروت تواجهه صعاب لا قبل له بها ، حيث انه لا يتمكن من العثور على عمل في أي مكان آخر. غير ان البحث عن وظيفة لن تكون مشكلته الوحيدة، فإنه سيجد ايضا ان مصاريف علاجه الباهظة تشكل عبئا كبيرا ، نظرا لأن الهستدروت لديه اكمل برنامج شامل للتأمين الصحي في اسرائيل . ان التوجه الصهيوني للهستدروت، وقبضته الحديدية على حياة الفرد، يثبط أي نزعة نحو التمرد من جانب المواطن الاسرائيلي العادي.

ومن العوامل الهامة الاخرى التي تساعد على تشديد قبضة الصهيونية على المجتمع الاسرائيلي ، هيمنتها على الاحزاب السياسية . فهذه الاحزاب تتلقى الدعم السخي من المنظمة الصهيونية العالمية ، ومن المتبرعين السذج في الخارج ، الذين يعتقدون انهم يهبون مالا للفقراء في اسرائيل . وثمة تقدير بأن الاموال الصهيونية التي تدخل سنويا في خزائن الاحزاب السياسية الاسرائيلية تصل الى ٣.٥ ملايين دولار (١٠).

ولو اخذنا في الحسبان الفارق بين عدد السكان في اسرائيل وعدد السكان في الولايات المتحدة، لوصل هذا المبلغ الى مايوازي ، في الواقع ، حوالي ٢٥٠ مليون دولار تصب في النظام الحزبي الامريكي ، ولو اخذنا بالحسبان الفرق بين دخل الفرد في الولايات المتحدة واسرائيل لوجدنا ان هذا الرقم ، قد يتضاعف الى ثلاث مرات . ومن السمات الشاذة للغاية للحياة السياسية الاسرائيلية ، ان معظم الاحزاب الاسرائيلية لديها " فروع " في المنفى ، فنجد ان شيمون بيريز على سبيل المثال ، يشير الى حزب العمل على انه " حزب يهودي صهيوني عالمي (١١) " . وتصدر فروع الشتات عن منطلقات صهيونية الشتات الخيرية ، ولذلك فهي تضطلع بعملية جمع الاموال وتجنيد اليهود للقيام بالضغط السياسي .

وبعض الاحزاب تقوم بنقل الحملات الانتخابية الاسرائيلية الى الولايات المتحدة . فقد اوردت جريدة النيويورك تايمز، في عددها الصادر في ٣ ابريل ١٩٧٧، ان بعض السياسيين يقومون بنشاط لجمع الاموال ، دون تسجيل انفسهم كعملاء اجانب.. ومن المعتقد ان ممثلي الحركة الديمقراطية الجديدة للتغيير، التي يرأسها ييجال يادين ، قد جمعت حوالي ٥٠.٠٠٠ دولار،

بينما كشف الجنرال ارييل شارون انه " قد تلقى بضعة آلاف من الدولارات من الولايات المتحدة " على اثر زيارته لها .

وحيثما تتخذ الاحزاب المناهضة للصهيونية والاحزاب غير الصهيونية ، موقفا معاديا للأيديولوجية الحاكمة، فهي لايمكنها الحصول على المعونات والاموال اللازمة للاشتراك في واحدة من أكثر الانتخابات تكلفة في العالم . ونظرا لانها ترفض فكرة القومية اليهودية ، وتقبل فكرة القومية او الهوية الاسرائيلية . فإن هذه الاحزاب لا يمكنها مخاطبة يهود الشتات، الا داخل حدود ضيقة لأقصى حد . ويزيد من تفاقم الموقف ان الاحزاب السياسية في اسرائيل ، ليست احزابا بالمعنى المتعارف عليه ، فهي مؤسسات استيطانية/ استيعابية، اسست الدولة ، وليست احزابا ، تتواجد داخل الدولة ، وما الدولة الصهيونية سوى مجرد تعبير شكلي عن وضع استيطاني قائم بالفعل ، جوهره المؤسسات الاستيطانية التي تدعى بالاحزاب. وتظهر استيطانية الاحزاب في علاقة الاعضاء بها ، وفي الوظائف التي تضطلع بها، فالحزب ليس مجرد انتماء ايديولوجي ، بل هو ايضا انتماء اقتصادي وسلاحي. فكل حزب له مشروعات الاسكان الخاصة ، وله شركات للبناء ، ومراكزه التعاونية، ومستشفياته ونظامه للضمان الصحي، كما ان لكل حزب بنوكه ومكاتبه للتسليف والتوظيف ، ولعل هذا الوضع يفسر ارتباط الاعضاء بالاحزاب في اسرائيل ، ويفسر ايضا ظاهرة الانضباط والمركزية في الاحزاب الاسرائيلية .

ومعظم المشاريع التي تتحكم فيها الاحزاب ، والخدمات التي تقدمها ، تتلقى الدعم على شكل منح او قروض مقدمة من الوكالة اليهودية ، او عن طريق حملات مباشرة لجمع الاموال في الخارج . فقد تلقى الحزب القومي الديني على سبيل المثال ، مبلغ مليون دولار من الوكالة اليهودية في سنة ١٩٧١-١٩٧٢ . والاحزاب الصهيونية ، كما بينا، تسيطر سيطرة تامة على حياة اعضائها، ولا يمكن الاحتفاظ بهذه الهيمنة الا عن طريق الدعم الصهيوني. وقد رسم ايموس ايلون ، صورة لاسرائيل على انها دولة تتكون من مقاطعات حزبية منفصلة تقريبا، أو ما اسماءه " ولايات اقطاعية مستقلة " . وبعض المناطق الريفية ، هي فعلا " جيوب مغلقة تابعة لحزب واحد " ، حيث ترتبط معظم المستعمرات والمستوطنات التعاونية المتاحة لها بنفس الحزب (١٢).

ونظرا لان الاموال المتاحة للاحزاب المناهضة للصهيونية وغير الصهيونية محدودة ، فإنها لا يمكنها القيام بمثل هذا العدد من المشاريع الخارجة عن نطاق العمل السياسي ، الامر الذي يجعل هذه الاحزاب اقل جاذبية للأفراد ، وتفرض على هذه الاحزاب - في الوقت نفسه - هامشية، تسبب لها الكثير من الاحباط واليأس . وفي عددها الصادر بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٧٤ ، نشرت جريدة هاعولام هازيه مقالا يبين بشكل واضح ، كيف يقوم البناء الصهيوني للاحزاب

الاسرائيلية بفرض الموقف الصهيوني على كثير من رجال السياسة. فقد عرف موسى كول ، وزير السياحة ورئيس الحزب الليبرالي المستقل بموقفه المعتدل ، ولكنه اجبر في آخر الأمر على " تصحيح " موافقه ، واخذ يدلي بتصريحات تنادي بضم الاراضي المحتلة : " ليكن معلوماً لجيراننا في الشرق (اي العرب) اننا لا نقيم المستوطنات ونسلحها لنهدمها بعد ذلك " . وقد اوردت هاعولام هازيه ، في عددها الصادر بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٧٤ ، على لسان الوزير نفسه هذا التصريح : " لست على استعداد لنقل مستوطنة قائمة ، حتى اذا كان هذا مقابل تسوية سلمية للصراع " . وعندما سأله مراسل جريدة معاريف عن موقفه الجديد المتشدد، وجد موسى كول نفسه مضطراً للقول : " لا لم اكن ابدا من الحمايم ، فأنا دائماً من الصقور(١٣) " والاساس الاقتصادي لهذا الموقف المتعنت معقد وجدير بالتأمل فالحركة التعاونية الزراعية التابعة للحزب الليبرالي المستقل ، تشيد مستعمرات جديدة في الاراضي المحتلة، وتجند الشبان الذين يريدون الهرب من وضع العامل الاجير ، فيصبح من الضروري أن يعمل الحزب على ان تستثمر وزارة العمل ووزارة السياحة الملايين في المستعمرات الجديدة ، وبذلك تتحول الى مشروعات ناجحة اقتصادياً (١٤) . وعندئذ فقط تبدأ المستعمرات والحزب في النمو ، ومثل هذه العملية المعقدة لا يمكن وضعها موضع التنفيذ، الا اذا كان الحزب مستعداً للتكيف مع السياسات الصهيونية التي تنادي بضم الاراضي المحتلة.

ونظرة الى مصادر التمويل لجماعة جوش ايمونيم ، والجماعة القومية الدينية ، التي تنادي بضم الاراضي المحتلة ، تبين لنا بشكل واضح ، مدى اهمية التمويل الصهيوني للأحزاب، فقد نشرت جريدة معاريف، في عددها الصادر بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٧٥ ، ان هذه الجماعة اليمينية المتطرفة لديها عدة ملايين من الليرات الاسرائيلية في خزانتها ، وتشير الجريدة الى المصادر التالية لدخل الحركة (ويلاحظ ان المصدرين الاول والثاني، وحدهما من داخل اسرائيل اما الباقي فمن خارجها):

- ١- رجال اعمال اسرائيليون اثرياء.
- ٢- بعض الاحزاب السياسية الاسرائيلية.
- ٣- اعضاء مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الرئيسية بالولايات المتحدة.
- ٤- النداء اليهودي الموحد.
- ٥- سندات اسرائيل.
- ٦- الحاخام فايبيان شونفلد، رئيس جماعة يهودية ثرية بضاحية كوينز - نيويورك، ورئيس مجلس حاخامات امريكا.
- ٧- دافيد بيزلسون، رئيس شركة ملاحه دولية (وكان اول من منح معونة لهذه الجماعة، التي تنادي بضم الاراضي المحتلة ، كما ساهم في اقامة اول مستوطنة تابعة لهم).

٨- شخصيات يهودية مرموقة ، ورجال اعمال اثرياء بفرنسا ، وانجلترا، وسويسرا، وكندا، وجنوب افريقيا طبعا (١٥) ، والابعاد العالمية لهذه المعونة الممنوحة لجماعة صغيرة متطرفة داخل اسرائيل ، دليل على طبيعة العون الممنوح للجماعات والاحزاب الاخرى الأكثر تأثيرا ونفوذا ومقداره.

ان موقف اسرائيل، الدولة الصهيونية، وموقف الاسرائيليين ،العنصر السكاني الجديد ، الذي ادخل في المنطقة ، لهو موقف شاذ ليس له مثيل . فالاسرائيليون يعيشون في منطقة الشرق الاوسط العربي ، تساندهم ايديولوجية نشأت في احياء اليهود في اوربا ، يتلقون المعونات والتأييد من الدول الغربية، ومن يهود الشتات وقد كتب يوري افنيري يقول: انه بعد ان يقوم الطيار الاسرائيلي بغارة جوية على القاهرة او دمشق ، فانه يعاني من الكوابيس أثناء نومه، لا بسبب قتل من قتل من الاطفال العرب اثناء الغارة التي قام بها ، ولكن بسبب عذاب الاطفال اليهود في جيوتات شرق اوربا اثناء احدى المذابح التي ارتكبت في الماضي ضد اليهود . ولكي تكتمل الصورة يجب ان نتذكر ان هذا الطيار في الغالب قد تلقى تدريبه في الغرب، صنعت طائرته في الولايات المتحدة ، وحصلت عليها اسرائيل من خلال احدى المنح الكثيرة التي تحصل عليها الولايات المتحدة . هذه الصورة تلخص بوضوح شذوذ وضع اسرائيل ، وهو وضع بلا شك يحتاج الى كثير من التطبيع .

ولو حاولنا ترجمة هذه الصورة المرئية الى مصطلح سياسي يكون اقل وضوحا، ولكنه اكثر خضوعا للتحليل ، لقلنا ان الصهيونية هي نسق ايديولوجي ، او بناء فوقى له ثلاثة ابنية تحتية أما البناء التحتي الاول ، فهو المناطق اليهودية شبه المستقلة في شرق اوربا (الجيوتو-الشتتال- مناطق الاستيطان) التي افرزت المسألة اليهودية ، وافرزت ايضا الخطوط العامة والشكل المتميز للاسطورة الصهيونية ، والبرنامج الصهيوني المقترح لحل مشاكل اليهود واليهودية . وقد اختفى الجيتو بعد ان افرز الايديولوجية الصهيونية، اي ان الصهيونية نسق فكري يستند الى بناء تحتي أولى غير موجود .

واذا كان الجيتو في اوربا الشرقية ، هو الذي افرز تلك المسألة وحلها الصهيوني المقترح، فهو لم تكن لديه القدرة او الوسيلة الكفيلة بتنفيذه . فعملية نقل السكان من اوربا الشرقية، ومن جهات اخرى ، الى افريقيا واسيا، عملية تحتاج الى ان تساندها قوة عالمية وتبناها، ولا بد ان تكون لهذه القوة مصالح استعمارية في الشرق ، الامر الذي ينقلنا الى البناء التحتي الثاني، الذي يتكون اساسا من القوى الاستعمارية (الغربية) المختلفة التي تبنت الفكرة الصهيونية وساندها ودعمتها لخدمة مصالحها، وان كان يضم ايضا يهود الشتات، الذين يودون الدفاع عن مواقعهم الطبقية، او الذين يؤيدون الصهيونية لسبب او لآخر، أي ان

الصهيونية تستند الى بناء تحتي ثان لا تربطه بها أي علاقة معنوية اوجدلية، وانما تربطه بها علاقة نفعية وميكانيكية.

اما البناء التحتي الثالث، دولة اسرائيل نفسها، فهو فريد في انه نتاج البناء الفوقي الصهيوني، ونتاج مناورات الحركة ومضارباتها وجهودها. وكما بينا من قبل، فإن الايديولوجية هنا هي التي افرزت المجتمع، ولم يفرز المجتمع الايديولوجية. كما تظهر فردية هذا البناء التحتي، في انه ليس البناء التحتي الوحيد، ولا الرئيسي، اذ يظل البناء التحتي الرئيسي هو الامبريالية الغربية. ومن النتائج التي ترتبت على هذا التعدد في الابنية التحتية، ان المواطن الاسرائيلي يعيش داخل بناء فوقي صهيوني تلمودي، تسانده ثلاث ابنية تحتية، لا يتحكم هو في اي منها، كما انه ليس مسئولاً عن اي منها. فهو لا ينتمي لحيثوات شرق اوروبا، وهو ليس جزءاً من التشكيل الغربي، كما انه لا يمكنه ان يتحكم في دينامية الامبريالية الغربية، ولكنه مع هذا، مدين بوجوده المادي، وبفكره ووجدانه للجيتو وللامبريالية. وحتى البناء التحتي الاسرائيلي، هو الآخر يهيمن عليه ماديا ووجدانيا، الصهاينة (والامبريالية).

ولا تصل الشعوب والمجتمعات المختلفة الى حد معقول من الثورية والعقلانية، من خلال الوعظ والارشاد أو عن طريق التوصل الى الافكار الصحيحة، (على الرغم من أهمية الوعظ والارشاد وعلى الرغم من ضرورة وجود الافكار الصحيحة، على المستوى النظري)، وانما تصل اليها من خلال الممارسة التاريخية، فيدفع المجتمع ثمن الاخطاء التي يرتكبها (سوء تنظيم اجتماعي- اوحروب توسعية) ويجني ثمار انتاجيته وعقلانيته. ومثل هذه الممارسة هي وحدها القادرة على تبديد الاساطير ودحض الكاذب وتفنيد الاوهام، التي قد يفرزها مجتمع ما عن نفسه او عن الآخرين.

ولكن المجتمع الاسرائيلي محروم من مثل هذه الممارسة التاريخية ومثل هذا الاحتكاك بالواقع الذي قد يبدد الاساطير، او على الأقل قد يخفف من حدتها. فالاسرائيليون كما بينا، لا يتواجدون داخل انساق فكرية تعبر عن موقفهم التاريخي المتعين، وانما هم سجناء الجيتو، بكل رموزه وافكاره المغلقة، واساطيره وطقوسه اللازمنية عن انفصال اليهودي الخالص عن الاغيار، ولكن ما يساعد الاسطورة على الاستمرار ان المجتمع الاسرائيلي لا تتحكم فيه العلاقات الانتاجية والاجتماعية، التي تسود فيه، وانما تتحكم فيه القوى التي تمول أوهامه واساطيره الصهيونية. بل ويمكننا القول ان النمط الانتاجي الاساسي السائد في المجتمع الاسرائيلي هو " دوره " الصهيوني، الذي يتلخص في ان يشكل الاسرائيلي طليعة الشعب اليهودي الذي يدافع ذاتيا عن " مصير الشعب اليهودي " ووحدته، ويدافع موضوعيا عن مصالح الامبريالية. وكلما ازداد اصرار الاسرائيليين على البقاء داخل الجيتو اليهودي، الخالص المقدس، ازدادت عنصريتهم ضد الفلسطينيين، الامر الذي يؤدي بالضرورة الى

ازدياد العداوة ضدهم من سكان المنطقة ، وبالتالي يزداد اعتمادهم على دولة استعمارية كبرى.

ويحقق المجتمع الاسرائيلي عن طريق دوره الصهيوني هذا ، عائدا اقتصاديا مرتفعا، ويضمن لنفسه مستوى معيشيا عاليا، ويضمن بقاءه واستمراره. والاسرائيليون ليسوا متفردين في هذا الوضع، فالطبقات المستغلة والحاكمة تلجأ عادة الى عزل اقلية ما ، عرقية او دينية او اثنية عن بقية طبقات الشعب. وتحقق لها مستوى معيشيا متميزا لتستخدمها في قمع بقية اعضاء المجتمع كله، والامبريالية العالمية لا تنظر الى اسرائيل بوصفها استثمارا اقتصاديا عاديا (وان كان هذا لا يمنع !تحقيق عائد اقتصادي مرتفع، ان سنحت الفرصة)، وانما تنظر اليها على انها استثمار سياسي بالدرجة الأولى ، ولذلك فهي تضحى بالعائد المادي المباشر في سبيل الهدف الاستراتيجي النهائي . خلق جماعة استيطانية في منطقة الشرق الاوسط، وجودها رهن بوجود الاستعمار ، تقوم بدور العميل النشط المدافع عن مصالح الاستعمار. والانفصال النسبي للمواطن الاسرائيلي ، عن أي واقع اقتصادي محدد يجعله محاربا نشطا ، مثل الجندي النازي ، الذي كان يتقدم الى غايته دون اي تساؤل او تردد ، فالاسطورة المجردة تعزل الانسان عن الواقع ، بل وعن مصالحه وذاته . ان الاسرائيليين - كشعب - يلعبون الدور نفسه الذي لعبته اقلية الايبو في نيجيريا ، وشعب القوقاز في روسيا القيصرية فهي اقلية كانت تتمتع بوضع ممتاز نسبيا ، نظير اضطلاعها بوظيفة القمع الموكله اليها ، سواء من قبل الاستعمار الانجليزي او الروسي .

ومفهوم الطبقة المحاربة او الجماعة الاثنية المحاربة (او الطبقة الامة المحاربة ، اذا اردنا استخدام مصطلح ليون بعد تعديله) ليس غريبا عن الشرق الاوسط . فالمماليك حكموا هذا الجزء من العالم قرونا عدة ، الى ان قضى محمد علي على البقية الباقية منهم ، وهم في نهاية الامر، طبقة محاربة ليس لها انتماء حضاري او عرقي قوي للمنطقة (أو اي منطقة اخرى). بل ان عدم الانتماء هذا هو شرط اساسي للانخراط في سلكها ، ولذا كان يتم اعداد المماليك عن طريق اختطاف الاطفال ثم تنشئتهم تنشئة عسكرية حتى يحتفظوا بلبقتهم البدنية والعسكرية ، وحتى تزداد عزلتهم عن بقية اعضاء الشعب الذي سيقومون بالدفاع عنه ضد الغزو الاجنبي ، والذي سيقومون ايضا بقمعه لضمان تحقيق فائض القيمة لانفسهم وللطبقة الحاكمة .

ولعل طريقة التنشئة في الكيبوتز، هذه المؤسسة الزراعية العسكرية ، تذكر المرء بطريقة تنشئة المماليك ، من تركيز على الجماعية ، وعلى الانضباط العسكري ، وعلى الزهد في الحياة وإن كان لا يستبعد الترف بالنسبة للجماعة كلها . ولعل هذه التنشئة هي أقرب شيء في العصر الحديث ، لطريقة تنشئة المماليك . ومن الأمور ذات الدلالة ، ان الكيبوتز هو المكان

الذي ينشأ فيه اعضاء النخبة العسكرية الحاكمة في اسرائيل ، الذين لا يمتلكون وسائل الانتاج ولكنهم يلعبون دورا قياديا في المجتمع كله .

وبالرغم من تمتعهم بمستوى معيشي متميز ، ومكانة اجتماعية عالية ، فإنهم لا يستغلون المجتمع الاسرائيلي ، بالمعنى التقليدي للاستغلال ، وإنما يقومون بقيادته كله ليلعب دوره "المملوكي" أو "الصهيوني" ، الموكل إليه من قبل الامبريالية ، تجاه المجتمعات العربية المحيطة به .

وقد يكون تشبيهه علاقة المجتمع الاسرائيلي بالمجتمعات المجاورة ، بعلاقة القوقازيين والايبو والماليك ، بالمجتمعات التي كانوا يعيشون فيها ، تشبيها غير دقيق (وكل التشبيهات في نهاية غير دقيقة) ولكنه- في تصوري- يبين لنا الطبيعة الشاذة للوجود الاسرائيلي في المنطقة والطبيعة الشاذة لبناء المجتمع الاسرائيلي ، الذي يستمد صورته عن نفسه وأساسه الاقتصادي من خارج المنطقة ، ويعيش بإصرار داخل الاسطورة الصهيونية .

وقد ساعد العرب انفسهم على استمرار هذا الوضع، بفشلهم النسبي حتى الآن في الحاق ضربة عنيفة تصيب الاسطورة الصهيونية في جذورها . كما ان العرب بالغائم حتى عهد قريب، الوجود الفلسطيني او بوضعه تحت الوصاية الجبرية ، خلقوا لاسرائيل الفراغ اللاتاريخي الذي مكنها من التنفس والتحرك بحرية وطلاقة ، فضلا عن أن ما يبيده العرب من مظاهر الرفض الكامل لكل قطاعات المجتمع الاسرائيلي ، بما في ذلك القطاعات المعادية للصهيونية، من شأنه ان يطمس معالم التناقضات الاجتماعية داخل المجتمع الاسرائيلي، ويزيد من هيمنة الاسطورة .

ماساداه والعدم:

لكن الاسرائيليين في نهاية الامر، بشر ، يمارسون احساسهم بأنفسهم، ولهم ادراكهم المباشر للواقع ، وهو ادراك يتخطى حدود الايديولوجية الوهمية المفروضة عليهم ، ويتخطى الواقع الوهمي الممول . هذا التناقض الحاد الذي يعيشه الاسرائيليون ، وهو تناقض لا يملكون له حسما، هو الذي يفسر سقوطهم في هوة الجبرية فالوجدان الاسرائيلي يرى حالة الحرب، كما لو كانت حالة نهائية فمذ بضع سنوات لاحظ الشاعر الاسرائيلي حاييم جوري بمرارة أن " هذا التراب " (اي تراب اسرائيل) لا يرتوي "، فهو يطالب دائما بالمزيد من المدافن وصناديق دفن الموتى "، كما لو كانت أرض اسرائيل آلهة تثار بذبئة ، وليس مجرد قطعة ارض او اقليم (١٦) . كما لاحظ الكاتب الاسرائيلي بن عيزر، ان الاسرائيليين الشباب ، الذين يخدمون في الجيش ، يشعرون بأن اهلهم بالاشترار مع الدولة يضحون بهم دون تعويض او عزاء من عقيدة دينية تؤمن بالحياة بعد الموت (١٧) ، ولذا فهم يشعرون بأن هذه الحروب هي " تضحية علمانية بإسحق " ، اي انها تضحية بشرية لا هدف لها ولا معنى .

ان القيادة الصهيونية/ الاسرائيلية ، التي تمركزت وتشترقت داخل الاسطورة الصهيونية ، لا ترى اي نهاية لهذا الوضع ، بل ترى ان ثمة حتمية لهذه الحروب التي تمد لها المعونات بشكل دائم ، والتي تشدد من قبضة الصهيونية على الاسرائيليين ، وتضمن استمرار وجود " اسرائيل جيتو مسلحاً حصيناً " . ويظهر هذا الاستسلام الكامل في كلمات موشيه دايان في جنازة صديقه روى روتبرج ، الذي قتله الفدائيون الفلسطينيون . فقد قال وزير الدفاع والخارجية الاسرائيلي السابق : " اننا جيل من المستوطنين ، ولا نستطيع غرس شجرة او بناء بيت ، دون الخوذة الحديدية والمدفع ، علينا ألا نغمض عيوننا عن الحقد المشتعل في افئدة مئات الآلاف من العرب حولنا . علينا ألا ندير رؤوسنا حتى لا ترتعش ايدينا . انه قدر جيلنا ، انه خيار جيلنا ، ان نكون مستعدين ومسلحين ، ان نكون اقوياء وقساء ، حتى لا يقع السيف من قبضتنا وتنتهي الحياة (١٨) .

وتعبر هذه الحتمية والعبثية عن نفسها ، بشكل كوميدي احياناً (ويقال ان الاسرائيليين يتمتعون بقسط كبير من روح النكتة والدعابة) . فقد وجدت هذه الابيات من الشعر على حائط دورة مياه الرجال في الجامعة العبرية:

ليذهب السفارد الى اسبانيا

والاشكناز الى اوروبا

والعرب الى الصحراء .

ولترجع البلد الى الله ،

فقد منحنا من المتاعب الكفاية عندما وعد بها الجميع (١٩) .

حتى الشعور بالحصار ، وهي فكرة مسلطة على الاسرائيليين ، الذين يعانون من الكلوستروفوبيا (الخوف المرضي من الاماكن المغلقة) - نجده يخرج في عبارات فكاهية . ففي وقت من الاوقات كان الشباب الاسرائيلي يردد اغنية شعبية مرحة عنوانها " العالم كله ضدنا (٢٠) " ، وفي الوقت الذي زادت فيه حوادث اختطاف الطائرات والهجمات الفلسطينية على المستوطنات ، بعد " نصر " ١٩٦٧ ، قال صحفي في جريدة معاريف ساخرا ، ان كل مواطن اسرائيلي قد يكون في حاجة الى خط بارليف خاص به لضمان سلامته .

واذا كانت حالة الحرب الدائمة ، وفقدان الاحساس بالاتجاه ، او السيطرة على الموقف يسبب هذا الاحساس بالعبثية ، فثمة عامل آخر يؤرق بال الاسرائيليين ، وهو علمهم بأن العربي الغائب ليس غائبا ، وان حقوقهم المقدسة المجردة كثيراً ما تبتهت بجوار الحقوق العربية المباشرة ، وخاصة اذا كان الاسرائيلي يعيش في منزل عربي يقرع صاحبه الأبواب . واذا كانت الاعتذاريات الصهيونية ، المركبة والفريدة ، قادرة على اراحة ضمائر صهاينة لندن ونيويورك ، فهي غير ناجحة ، بالقدر نفسه ، مع الاسرائيليين الذين يعيشون وسط الأكذوبة

الصهيونية ، وعلى حطام القرى العربية، ويختلطون أحياناً بالضحايا. بل ان اولادهم ليسألونهم، احيانا عن العرب ، وكما يقول ايموس ايلون ، فان الاسرائيليين غير قادرين على " ترديد الحجج البسيطة المصقولة وانصاف الحقائق المتناسقة التي كان يسوقها الجيل (الصهيوني) السابق (٢١) ."

والاحساس بالذنب نحو العرب ، أو ما اسماه ايلون " بعقدة الشرعية " هو احساس منتشر ، يعبر عن نفسه في ادب الاسرائيليين واقوالهم . فقد قال ايلي ايلون ، الشاعر الاسرائيلي الشاب ، ان " البعث التاريخي " للشعب اليهودي ، واي شيء يقيمه الاسرائيليون مهما كان جميلا ، انما " يقوم على ظلم الامة الاخرى " . ولسوف يخرج شباب اسرائيل ليحارب ويموت " من اجل شيء قائم على الظلم ، ان هذا الشك ، هذا الشك وحده ، يشكل أساساً صعباً للحياة (٢٢). وتتناول قصة في " مواجهة الغابة " التي كتبها الروائي الاسرائيلي أبراهام ب. يهوشاوا ، والتي وصفها بعض النقاد بأنها هدامة وانتحارية ، بعض الاحداث في حياة طالب يكتب دراسة عن الحروب الصليبية، وهي " تجربة " تاريخية اخرى عقيمة وعاجزة تطارد العقل الاسرائيلي ، وقد عين احد المسؤولين بالصندوق القومي اليهودي البطل على مضض، حارسا لغابة غرسها الصهاينة على موقع قرية عربية ازالوها مع ما ازالوا من قرى ومدن، وتحمل كل شجرة في الغابة اسم احد المساهمين المتحمسين من صهاينة الشتات ، وعلى الرغم من ان البطل ينشد الوحدة ، فإنه يقابل عربيا عجوزاً ابكم من اهل القرية يقوم برعاية الغابة ، وتنشأ علاقة حب/ وكراهية بين العربي والاسرائيلي ، فالاسرائيلي يخشى انتقام العربي ، ومع ذلك ينجذب اليه بصورة غريبة . ويكتشف الحارس ، المعين من قبل الصندوق القومي اليهودي ، انه يحاول بلا وعى، مساعدة العربي في اشعال النار بالغابة، ولكنه يفشل، وفي النهاية ، عندما ينجح العربي في ان يضرم النار في الغابة كلها، يتخلص البطل من كل مشاعره المكبوتة (٢٣).

ولكن الاحساس بالذنب والاحباط ، الذي لا توأكبه عملية تغيير اجتماعية وسياسية شاملة ، لا يؤدي الا الى الكفر بالقيم ، والى المزيد من التسلح والجبرية ، وهذا هو الذي حدث لآرثر روبين. ففي مواجهة العنف المحيط به في فلسطين ، كتب في يومياته يقول : " يبدو ان العالم كله مريض عقليا ، لا سيما نحن اليهود ، فالناس الذين قضوا شبابهم في الحرب وآثارها يجب معاملتهم كالمجانين (٢٤) " .

ثم غاص روبين في التجريد الذي اضعف من ادراكه للحقيقة ، ووجد نفسه يتصور ان اليهود يطلقون النار على العرب ، ويشتبكون معهم في صراع ابدى بدون سبب واضح . ولذا لم يكن غريبا ان نجده يتجه الى النقيض ، ويدعو الى الجنون نفسه الذي يندد به ، فيقول : " لقد حكم

علينا ان نعيش في حالة حرب دائمة مع العرب ، وليس هناك وسيلة لتجنب التضحيات الدامية (٢٥) .

ويصل هذا الايمان بالقضاء والقدر ذاته في اسطورة الماساده حيث يموت اليهود موتاً بطولياً على مذبح الدولة . ماساده ، كلمة آرامية تعني " القلعة " ، وتعني هنا آخر قلعة يهودية سقطت في أيدي الرومان اثناء التمرد اليهودي ضد الامبراطورية الرومانية وتقع ماساده على قمة صخرة مرتفعة عند البحر الميت .

ويروي المؤرخون ان الحاكم اليهودي هيرود كان قد اقام هذه القلعه خوفاً من خطر كليوباتره، ملكة مصر، وملاذا يحتمي فيه ، عند الحاجة من " الشعب المجهودي " ، الذي كان يريد عزله واعادة حكامه السابقين . لهذا السبب قام هيرود بتحويل ماساده من مجرد صخرة إلى قلعة حصينة، ادخل فيها نظاماً متقدماً، نسبياً ، للري ولتخزين المياه . وقد احتل الرومان القلعة، ولكن اليهود اثناء الثورة اليهودية استولوا عليها ، وذبحوا كل افراد الحامية الرومانية ، بعد ان وعدوهم بالامان ان هم استسلموا (الامر الذي يفسر خشية اليهود من الاستسلام فيما بعد). ثم حاصر الرومان القلعة من كل الجهات لعدة سنوات حتى احدثوا ثغرة في جدرانها . ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي ، ان هذا الوضع دفع القائد اليهودي الى اقناع رفاقه بممارسة انتحار جماعي ، بدلا من الوقوع اسرى في ايدي الرومان ، الامر الذي اودى بحياة ٩٦٠ من الرجال والنساء والاطفال ، ثم احرق منازلهم ومخازن مؤنهم ، وحتى يمكن تفسير كيفية تنفيذ عملية الانتحار الجماعي هذه (اذ لو انتحر الجميع فعلا، لما بقي أحد على المسرح ليعلق على الاحداث) قال المؤرخ يوسيفوس ، ان امرأتين وخمسة اطفال قد اختبأوا في احد الكهوف، وشاهدوا المنتحرين وهم يقومون بفعلهم البطولي الاخير، وقد تحولت قلعة ماساده بعد ذلك الى موقع عسكري روماني ، ثم الى قلعة صليبية (اي ان ماساده تحولت الى رمز القوة العسكرية المحاصرة .)

وقصة ماساده هذه اثارت شكوكا كثيرة، فمصدرها الوحيد هو يوسيفوس فلافيوس . ويوسيفوس هذا هو في الواقع ، يوسف بن ماتيا هاكوهين ، وهو سياسي وقائد عسكري ومؤرخ يهودي من اسرة ارستقراطية . وحينما نشبت الثورة اليهودية ، عينته الحكومة الجديدة عام ٦٦ م قائدا عسكريا لمنطقة الجليل . التي كانت تعد من اهم المناطق من الناحية العسكرية. ولكن حينما وصلت القوات الرومانية ، سرعان ما تساقطت التحصينات اليهودية، وحاول هاكوهين الهرب، ولكنه لم يفلح، اذ ابقاه جنوده رغم انه . ثم تمكن القائد وبعض جنوده بعد ذلك ، من اللجوء الى احد الكهوف ، حيث قرر الجنود الانتحار بطريقة جماعية، فقام هاكوهين بعمل القرعة بنفسه بطريقة كفلت له ان يكون هو آخر المنتحرين ، ثم اشرف على تنفيذ عملية الانتحار ذاتها بكفاءة شديدة . وحينما لم يتبق الا هو وشخص اخر، اقنع فلافيوس

الجندي المتبقي معه بالاستسلام للرومان بدلا من الانتحار. وحيما مثل هاكوهين بين يدي القائد الروماني فلافيوس فسبسيان ادعى النبوة ، وتنبأ ان القائد الروماني، سيتبوأ عرش روما، ثم غير اسمه الى يوسيفوس ، واتخذ اسم القائد الروماني اسما ثانيا له (٢٦). ومثل هذه الشخصية قد يكون من الافضل عدم تصديق رواياتها، خصوصا اذا كانت رواية بطولية فيها تعويض عن فشل اخلاقي ارتكبه المؤرخ في حياته ، " وعلى كل وصفت الموسوعة اليهودية يوسيفوس فلافيوس، بأنه لا يعتد به مؤرخا ، فطموحه كان اساسا طموحا ادبيا ، كما وصفت كتبه بأنها ذات قيمة ادبية بالدرجة الاولى (٢٧) . واعلنت الباحثة اليهودية ويسى روز مارين فعلا ان نتائج دراساتها تؤكد أن قصة ماساداه خرافة ، واسطورة ملففة، وانه لا يمكن التدليل التاريخي على سلامة الاكتشافات الأثرية التي تستند اليها القصة.

وحتى لو افترضنا صدق اسطورة الانتحار هذه ، فإن المؤرخين الصهاينة يسقطون كثيرا من العناصر التاريخية ، حتى تبدو ماساداه وكأنها تعبير حقيقي عن " وحدة الشعب اليهودي ". فلا تذكر المصادر الصهيونية ، مثلا ، شيئا عن الحرب الطبقة التي كانت رحاها دائرة بين فقراء اليهود واثريائهم ، وانه قبل حادثة ماساداه ذبح مالا يقل عن ١٢ الف يهودي من اثرياء اليهود على يد اخوانهم من فقراء اليهود . كما لا تذكر المصادر الصهيونية شيئا عن القلاع اليهودية الأخرى التي آثرت الاستسلام والبقاء على الانتحار والموت ، وكل هذا يدعونا الى رؤية حادثة ماساداه على انها الاستثناء وليس القاعدة ، والى جانب كل هذا لا تذكر المراجع الصهيونية ان الانتحار محرم في اليهودية (كما هو الحال في المسيحية والاسلام) وان هذه الديانة السماوية تحرم دفن المنتحرين او اقامة شعائر الدفن الدينية لهم .

ولكننا نعرف من قراءتنا لتاريخ الحركة الصهيونية انها لاتمانع بتاتا في دفن اليهود ثم اعلان انتحارهم، كما حدث في السفينة باتريا وغيرها ، وكما حدث بشكل مغاير في العراق او المانيا النازية ، وفكرة نفي الشتات الغرض منها هو دفن يهود الشتات . ولعل هذا هو المصير الذي لا تمانع الصهيونية ان تدفع اليه الاسرائيليين ان هم لم يمتثلوا لدينامية المثل الاعلى الصهيوني المستحيلة. ولعل هذا يفسر لم احاطت الحركة الصهيونية، والدولة الصهيونية من بعدها ، قصة ماساداه بهالات صوفية ، وحولتها الى اسطورة قومية محورية . وقد نظمت اسرائيل حملات دعائية ضخمة حول عملية الكشف عن القلعة ، التي قادها رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، الجنرال يادين ، وشارك فيها الجيش بامكانيات واسعة، في الفترة من سنة ١٩٦٢ حتى ١٩٦٥. وتقوم اجهزة الاعلام الاسرائيلي بمحاصرة العقيلة الاسرائيلية واليهودية باسطورة ماساداه . ففي كل عام تقيم بعض اسلحة الجيش الاسرائيلي احتفالات ترديد يمين الولاء على قمة القلعة ، ويقسمون في نهايته بأن " الماساداه لن تسقط ثانية " . ويتم تنظيم رحلات لافواج من السياح اليهود وطلبة المدارس الاسرائيلية للحج الى القلعة، كما تحرص

اسرائيل على ان تدرج زيارتها ضمن برنامج كل زعيم سياسي اجنبي يذهب الى اسرائيل ، بل اعلنت اسرائيل عام ١٩٦٩ عن " دفن المنتحرين " . ولعل استحالة المثل الاعلى الصهيوني ، وتجريدته المتطرفة ، لا يمكنها ان تترجم عن نفسها الا في اسطورة ماسداه، حيث يقف اليهودي الخالص ضد الاغيار الذئاب ويحاول تدمير نفسه ، وياحبذا لو دمر الآخرين ايضا ، فاسطورة شمشون عادة ما تضاف ملحقا لاسطورة ماسداه!!
ما العمل؟:

ولكن ليس هناك ما يبهر تقبل المثل الأعلى المستحيل ، فالطريق لا يؤدي بالضرورة الى صخرة ماسداه الدموية الرهيبة الوهمية ، والاساطير المغلقة التي تشبه الجيتو ، من بعض الوجى وبالانساق الهندسي ، هي ، في اغلبها ، اكاذيب براقرة رنانة ، مثل اسطورة ارض بلا شعب لشعب بلا ارض . لكل هذا لابد من البحث عن حلول عقلانية انسانية . وغني عن الذكر اننا لن نقدم في ختام هذه الدراسة حلا تفصيليا لمشكلة الصراع العربي الاسرائيلي ، أو للمشاكل الناجمة عنه ، فمثل هذا الحل يقع خارج نطاق مثل هذه الدراسة ، وانما سنقترح اطارا يمكن ان يهتدي به من يريد . وفي تصوري ان ثمة مجالاً للحركة وللخروج، وثمة امكان لاحلال مثل اعلى متفتح محل الاسطورة المغلقة . ومثل هذا المثل الاعلى مطروح منذ امد طويل ، ويجب الانمل من تكراره حتى ولو قبل الحكام العرب غيرذلك : الدولة العلمانية الحديثة، التي تضم الفلسطينيين والاسرائيليين ، وضمان الحقوق المدنية والسياسية الكاملة لكل الاقليات (بما في ذلك اليهود) في كل انحاء العالم . هذا الحل الانساني المعقول ، يتوجه لكل عناصر المشكلة الحقيقية ، ويستبعد كل العناصر الوهمية ، فهو يتوجه الى العنصر الفلسطيني والى العنصر الاسرائيلي الدخيل ، ويحاول ان يجد اطارا يعبر كل فريق من خلاله عن شخصيته المستقلة، دون ان يتجنى على حقوق الآخرين . وهو يستبعد العناصر الوهمية مثل الادعاء القائل بأن اليهود يكونون شعبا واحدا، وان اليهود السفار والاشكناز واليهود الاصلاحيين والارثوذكس والمحافظين ، واليهود المتدينين والملحدين ، والذين يتحدثون اليديشية والعبرية والعربية والانجليزية واللادينو والفرنسية والصينية والالمانية والروسية ، ويهود الفلاشه السود في الحبشة وجماعة بني اسرائيل في الهند ، واليهود الشقر في الغرب والسمر في الشرق كل هؤلاء يكونون شعبا واحدا . وهو يستبعد ايضا " الحقوق " المقدسة والمطلقة " وحق " يهود نيويورك او يهود بيرو او جبال الملايا ان يهاجروا الى ارض الميعاد (فلسطين العربية) في اي وقت يشاءون ، كما يستبعد " حق " اسرائيل في ان تستولي على الارض العربية لتوطينهم فيها. ولكن الحل المطروح مع هذا، او بسبب هذا يؤكد حق كل يهودي ان يحصل على حقوقه المدنية والسياسية كاملة في وطنه.

داخل هذا الاطار يصبح على العرب ان يتعاملوا مع مشكلة ذات ابعاد محدودة ، هي المسألة الاسرائيلية ، مسألة الثلاثة الملايين ، المواطن الاسرائيلي ، الذين يتحدثون العبرية، والذين لا يعرفون لهم وطنا اخر، والذين من حقهم ان يحتفظوا بهويتهم الحضارية المستقلة ، وهي مسألة ليست مستعصية على الحل ، على الرغم من كل المصاعب التي قد تواجهنا . فالعالم العربي يضم اغلبية عربية ، تتحدث العربية ، ولكنه يضم ايضا عشرات الجماعات الاخرى التي لها هويات وحضارات مختلفة ، لا يحاول العالم العربي ابتلاعها او تدميرها ، طالما انها لا تتعدى على حقوق الاغلبية، وطالما انها لا تمثل خطرا على فكرة توحيد العالم العربي.

ولكن لا يمكن ان يتحقق هذا الحل الانساني الا عن طريق العرب وخدمهم، فهم وحدهم العنصر الحر الذي يمتلك حدا معقولا من حرية الحركة والارادة . وانا من المؤمنين بأن التناقضات الداخلية في المجتمع الاسرائيلي ، مهما بلغت من حدة ، فلن يمكنها احداث التغيير في الاتجاه المطلوب ، لان البنية الصهيونية للمجتمع الاسرائيلي كفيلة باحباط كل امكانيات الرفض الحقيقية .

ولعل الصيغة المثلى لتحقيق هذا الحل هو ما سميت من قبل " بالحوار المسلح " اي ان يحاول العرب الكشف عن العناصر العقلانية الثورية داخل المجتمع الاسرائيلي ، وفي صفوف الشتات، وان نحاورها ونشجعها ونتبناها . ولكن الحوار وحده ، لم تسانده القوة العربية الضاغطة، وان لم يسانده الكفاح المسلح ، فلن يجدي فتىلا، حتى ولو كان مع اعقل العقلاء من الاسرائيليين واكثرهم حكمة وثورية ، فمثل هذا الحوار المجرد سيكون بمثابة دليل تستخدمه السلطة الصهيونية الحاكمة، لتبين مدى ضعف العرب وتخاذلهم امام زحف المطلق الصهيوني المسلح. والحوار المقترح ليس دعوة للصالح مع الصهيونية ، فأنا من المؤمنين بأنه لاسلام ولاصلح ولا حوار مع الايديولوجية الصهيونية او مع ممثليها داخل اسرائيل أو خارجها ، فمثاليتها وديناميتها ومؤسساتها مبنية على الحد الاقصى العنف الفكري والعقلي . وانما هي دعوة للحوار تقع خارج نطاق الرؤية الصهيونية كلية ، وتتطلق من رفض لكل مقوماتها ونتائجها. كما ان هذه الدعوة للحوار، ليست دعوة للسلام المبني على الاستسلام والتنازل، وهو سلام على اية حال لم يؤد الى شىء ، الا الى احتلال لبنان وذبح الفلسطينيين في بيروت ، بل هي دعوة لأن يقوم الانسان العربي بدوره التاريخي ، كي يحرر ارضه ، ويحرر نفسه من الهجمة العنصرية ، الامبريالية / الصهيونية، وهو ان حرر نفسه وارضه فسوف يحرر ايضا الاسرائيليين ويهود العالم من ايديولوجية غيبية عنصرية .

ملحق في المنهج

في علم اجتماع المعرفة

هذه الدراسة يمكن تصنيفها على أنها دراسة تطبيقية في علم اجتماع المعرفة ، وهو علم لا تزال حدوده آخذة في التبلور. ويعتبر كارل ماركس ، من بعض الوجوه ، هو مؤسس هذا العلم ، حينما طرح رؤيته الخاصة بعلاقة الأفكار (أو البناء الفوقي) بعلاقات الانتاج (أو البناء التحتي)، وقد ساهم ماكس فيبر، من خلال دراسته في علم اجتماع الدين ، في هذا المجال، حيث بين علاقة البروتستانتية بالرأسمالية ، وعلاقة الكونفوشية بطبقة المتعلمين البيروقراطيين في الصين القديمة . وحاول دوركهايم وشيلر ومانهايم وسوروكين وجوروفيتش (١) توسيع حدود هذا العلم واعطاه شكلا محددًا. وقد عرفه عاطف غيث بأنه العلم الذي يهتم بالعلاقة بين أنساق الفكر والوقائع الاجتماعية (٢) . أما الطاهر لبيب فقد عرفه بأنه تحليل لطبيعة العلاقة الموجودة بين أنماط الانتاج الفكري ومعطيات البيئة الاجتماعية ، وتحديد وظائف هذا الانتاج في المجتمعات ذات التركيب التنضيدي Stratification أو الطبقي (٣) وقد عرفه كاتب مدخل " علم اجتماع المعرفة " في معجم فونتانا للفكر الحديث " بأنه دراسة علاقة أساليب التعبير وأشكال الأفكار بالسياقات الاجتماعية المختلفة " (٤) .

وقد حاول بيتر برجر وتوماس لكمان ، في كتابهما التكوين الاجتماعي للواقع تقديم ما تصوره تعريفًا جديدًا لعلم اجتماع المعرفة ؛ فبيننا أن مفهوم " المعرفة " و " الواقع " مفهومان نسيبان الناحية الاجتماعية . فمعرفة المجرم تختلف عن معرفة عالم الجريمة " ومعرفة الراهب في الصين وما يشكل واقعه يختلفان عن معرفة سائق القطار وواقعه في إنجلترا، وبالتالي فإن كل معرفة مرتبطة بسياقها الاجتماعي المختلف ، ويرى برجر ولكمان أن علم اجتماع المعرفة يمكن تعريفه من خلال تحديد مجاله وأهدافه :

١- فهو علم لا يدرس " الأفكار " بالمعنى التقليدي ، وإنما يدرس أيضا كل الظواهر التي تندرج تحت اصطلاح " معرفة " ، بغض النظر عن مدى صدقها أو كذبها، أو مدى تماثلها او عدم تماثلها مع الواقع . ولذا فهو يتعامل مع أفكار رجل الشارع ، كما يتعامل مع " معرفة " الساحر في المجتمع البدائي .

٢- وعلم اجتماع المعرفة لا يدرس الأفكار بالمعنى الخاص ، ولا المعرفة بالمعنى العام الشامل فحسب وإنما يدرس ، كذلك ، العملية الاجتماعية التي تؤدي إلى ظهور كم من المعرفة

يقبل على أنه الواقع- إن علم اجتماع المعرفة يدرس كيف تصبح الفكرة الذاتية (الفردية) معرفة اجتماعية ، ثم واقعا اجتماعيا (٥) .

وكل التعريفات السابقة تفترض وجود علاقة بين طرفين ، الطرف الأول هو عالم المنتجات الفكرية (أيدولوجيات- فلسفات- قصائد- معمار- نظريات علمية) ، والثاني هو الواقع الاجتماعي والتاريخي. وهي ترى أن مهمة هذا العلم هي دراسة العلاقة بين الطرفين ، ولعل الاختلاف بين تعريف غيث ومعجم فونتانا ، من جهة ، وتعريف لبيب من جهة أخرى ، هو ، في نهاية الأمر ، اختلاف في مدى الاهتمام بتفاصيل الحياة الاجتماعية ، في مقابل الاهتمام بتفاصيل الحياة الفكرية ، وهو أيضا اختلاف على تحديد مدى " استقلالية " الفكر عن الواقع ، أو الواقع عن الفكر ، ومدى ارتباطهما.

وقد قام إزورث فورمان ، في كتابه علم اجتماع المعرفة في الولايات المتحدة ١٨٨٣- ١٩١٥ ، بتحديد موقعين (يطلق عليهما هو اصطلاح " موضوعتين ") في علم اجتماع المعرفة هما: الموقف النقدي/ الانعتاقى (ماركس ولوكاتش وماركوز وهابرماس) ، والموقف الاجتماعي/ التكنولوجى (كونت دوركهايم وجورفيتش) . (ويبدو أن هذا التمييز يحتوي أصداء من تمييز مانهايم بين الأيدولوجية واليوتوبيا). ويتفق الموقفان على الخطوط العريضة التي تحدد مجال علم اجتماع المعرفة :

١- ان ثمة علاقة بين المعرفة وأساسها الاجتماعي (فالمعرفة لا تهبط علينا من السماء).

٢- من المفيد دراسة هذه العلاقة .

٣- حينما يدرس الفلاسفة أصل المعرفة ، فانهم يدرسونها بشكل مجرد ، وهذا يختلف عن موقف عالم اجتماع المعرفة .

ولكن الموقفين يختلفان بعد ذلك في النقاط التالية:

١- يرى الفريق النقدي أن الأساس الاجتماعي للمعرفة هو الطبقات والفئات صاحبة المصالح ، بينما يرى الفريق الثاني أن هذا الأساس هو الحضارة أو الجماعة بوصفها كلا.

٢- ولذا ، فبينما يقوم الفريق الأول بالتركيز على تحليل الأيدولوجيا السائدة في المجتمع ، يركز الفريق الثاني على تحليل المشاعر الجماعية ، مثل موقف الرجل العادي ، والأنماط العقلية الجماعية ، وطريقة التفكير البدائي .

٣- من هذا المنظور يرى أعضاء الفريق الأول أن مهمة العلوم الاجتماعية هي كشف القوى الاجتماعية المستغلة ، عن طريق إظهار القوانين التي تتحكم في التاريخ ، حتى تساهم في تغيير المجتمع ، بينما يرى أعضاء الفريق الثاني أن مهمة العلوم الاجتماعية هي تراكم المعرفة حتى يتسنى إظهار الأنماط المتكررة في المجتمع ، وحتى يتم الحفاظ على اتزان المجتمع وثباته.

٤- ويصبح دور العالم الاجتماعي ، من وجهة نظر الفريق الأول ، هو أن يكون ناقدا ثوريا عقليا ، يعمق من وعي الجماهير ، ويقوم بتحليل اشكال القمع المتعينة ، في ضوء صياغاته النظرية المثالية (الثورية). أما دوره ، من وجهة نظر الفريق الثاني فهو أن يكون الخبير أو المستشار المحترف ، الذي يأخذ رأى غيره من الخبراء ، ويكتشف الأنماط المتكررة في السلوك الانساني .

٥- والصورة الأساسية للمجتمع ، من وجهة نظر الفريق الأول ، هي صورة الصراع . فالمجتمع ليست له أولوية على الفرد والسلطة ، والترتيب الهرمي ، وعدم المساواة ليست ضرورية للتطور الانساني ، والتغيير الجذري مسألة ممكنة ، والانسان كائن خلاق ليست له دوافع ثابتة ، ولذا فهو قادر على إحداث تغييرات عميقة. أما بالنسبة للفريق الثاني ، فالصورة الأساسية هي صور النظام ، فالمجتمع له أولوية منطقية وتاريخية وأخلاقية على الفرد ، وعدم المساواة ضرورية للحفاظ على نظام المجتمع واستقراره ، والتغيير البطيء " العضوي " هو وحده الممكن ، فالانسان كائن له دوافع أو أهواء أساسية يجب التحكم فيها ، وهكائن لا يعيش سوى داخل التقاليد ، ولذا فهو غير قادر على إحداث أية تغييرات جذرية (٦).

وتوجه الاعتراضات التالية لعلم اجتماع المعرفة :

١- إنه لا يعطى أهمية كافية لمضمون التفكير ومدى صدق مقولة ما أو كذبها .

٢- إن البناء الحضاري الفوقي ، بعد أن يظهر للوجود ، تصبح له " حياته الخاصة ، ويتحول إلى جزء من تراث حضاري دائم .

٣- إن منتجات الانسان الحضارية والفكرية والجمالية متعددة المستويات ، ولذا فعلم اجتماع المعرفة هو علم تبسيطي . لأنه يرد هذه المنتجات إلى وضع سياسي محدد ، كأن يربط بين المادية والرايكانية ، والمثالية والمحافظة ، أو أن يطلق اصطلاح " بورجوازي " على أعمال فلوبيير وزولاجويس وبروست .

٤- إن الأشكال الفنية قد تنمو من داخلها ، محكومة بمنطقها الداخلي الخاص ، وهي تعد انعكاسا للأشكال الفنية التي سبقتها بالضرورة وامتداداً لها (٧) .

بعد هذا العرض القصير - المبتسر - لبعض التعريفات والتيارات في علم اجتماع المعرفة ، والاعتراضات الموجهة ضده ، قد يكون من المفيد أن نبين بعض منطلقاتنا الخاصة بهذا العلم في هذه الدراسة ، وابتداء يمكن أن نقرر أن الاعتراضات الموجهة لهذا العلم ، برغم وجاهة بعضها ، ليست حتمية بالضرورة ، ولعل ما يتصوره البعض نقطة قصور يصبح ، هو ذاته موطن قوة ، إذا ما اختلف المستوى التحليلي . ولنأخذ على سبيل المثال ، الاعتراض الأول - وهو أن علم اجتماع المعرفة يحاول ألا يحكم على مدى صدق مقولة ما أو كذبها ، كما أنه لا يعطي أهمية كافية للمضمون - ولو سقط علم من العلوم الانسانية فعلاً في النسبية المحضة ،

ولم يساعدنا على " الحكم " (حتى تتحول المعرفة إلى فعل فاضل) فإنه يتحول إلى تجربة جمالية أو تمرين ذهني ولكن العلم الذي يقفز إلى الحكم دون تفهم للمنطق الداخلي للأحداث هو علم تجريدي ينحو نحو الاطلاق ، وبالتالي يفقد صفة العلم . ولذا لابد أن يحاول عالم اجتماع المعرفة أن يفهم منطق النسق الفكري الداخلي ، بوصفه كيانا متكاملًا مكثفًا بذاته، حتى يفهم قوانينه الداخلية. وقد حاولنا أن نفعل ذلك حينما حاولنا دراسة منطق الأسطورة أو الأيديولوجية الصهيونية من الداخل ، وأن نحدد قانونها الأساسي ، وقد اسقطنا أهمية "المضامين " الفكرية والأيديولوجية والدينية المختلفة التي تستوعبها وتتبناها الأيديولوجية الصهيونية. ولكن محاولة الفهم من الداخل لم تكن نهاية في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لمعرفة الملامح الخاصة للنسق ، حتى يمكننا مراقبته في احتكاكه مع الواقع، وحتى يمكن ان نتنبأ بالتوترات التي ستنشأ داخله ، والصراعات التي ستنشأ بينه وبين الواقع الذي سيحتك به.

أما القول بأن البناء الحضاري الفوقي قد تصبح له حياته الخاصة، ويتحول إلى جزء من تراث حضاري دائم ، فهو أمر مقبول أيضا ، ولكن حتى عناصر التراث الحضاري ، "الدائمة الثابتة " حينما تتواجد داخل نسق فكري ما فإنها تكتسب أبعادا جديدة ، لا يمكن فهمها إلا في ضوء الواقع الاجتماعي لهذا النسق . وفي دراستنا لمفهوم "صهيون " على سبيل المثال ، بينا أن " حب صهيون " جزء من تجربة انسان دينية ، وأن فكرة " المكان المقدس " تكاد تكون فكرة إنسانية عالمية، وأنها تشكل جزءا من التراث الديني اليهودي ، وهو تراث لا ترتبط أشكاله بالضرورة الآن بواقع اجتماعي محدد ، إذ يؤمن بهذا التراث اليهود الأمريكيون الذين يعيشون في الولايات المتحدة في القرن العشرين ، وكذا يهود اليمن في العصور الوسطى، ويشاركهم المسلمون والمسيحيون في التعلق بأماكنهم المقدسة. ولكن هذه الفكرة أو الصورة الدينية اكتسبت أبعادا جديدة كلية في النسق الفكري اليهودي الاندماجي (إذ أصبحت مجرد تعبير عن الرغبة في التسامي الديني ، وبذا أصبحت قريبة للغاية من التصور الاسلامي)، أما في النسق الفكري الصهيوني فقد أصبحت مكانا تخرج منه الجيوش المسلحة. وبالتالي فالقول بوجود الاشكال الحضارية " الدائمة "، التي لها حياتها الخاصة ، لا ينفي بالضرورة ، أنها تكتسب حياة وأبعادا سياسية واجتماعية تختلف باختلاف النسق الذي تتواجد داخله . ويمكن الرد على كافة الاعتراضات الأخرى بالطريقة نفسها ، أعني أن نقطة القصور يمكن ان تصبح نقطة قوة (والعكس صحيح بحسب التحليلي وبحسب السياق، فالخاص لا ينفي العام ، والدائم لا ينفي المتغير ، والداخلي لا ينفي الخارجي . فظاهرة ما قد يكون لها منطقتها الخاص والداخلي ، ووجودها الذي يتخطى تتابع المراحل التاريخية والنظم الاجتماعية (مثل اللغة) ، ولكنها يمكنها أن تخضع ، أيضاً ، وفي ذات الوقت ، للمنطق الاجتماعي العام الذي يسود مجتمعا ما .

ولعل موقفنا من الاعتراضات الموجهة لعلم اجتماع المعرفة هو موقفنا نفسه من محاولة تصنيف التيارات المختلفة الموجودة في علم اجتماع المعرفة إلى تيارين أو موقفين ، (موقف " نقدي انعتاقي " ، وآخر " اجتماعي تكنولوجي ") إذ إنني أجد أنه من الممكن تبني الموقفين أو المنهجين حتى يكمل الواحد منهما الآخر ، وهذا - في تصوري - ما حاولت تطبيقه في هذه الدراسة . فقد اتبعت المنهج " الاجتماعي التكنولوجي " في " المرحلة الأولى " ثم المنهج " النقدي / الانعتاقي " في " المرحلة الثانية " . فنحن لم نستبعد دراسة الأنماط المتكررة في السلوك الانساني ، وإن كنا حاولنا ، أيضاً ، كشف القوى الاجتماعية المستغلة . وإذا كنا قد افترضنا أن الإنسان كائن خلاق قادر على إحداث تغييرات عميقة (ومن هنا إيماننا بمقدرة الانسان العربي والانسان اليهودي على الانعتاق) ، فاننا أيضاً لم نستبعد امكان أن يجد الانسان نفسه في موقف تصبح فيه للقيم الاجتماعية الأولوية على الفرد ، ويصبح النسق هو المهيمن (كما هو الحال مع الانسان الاسرائيلي). وبالتالي فنحن قد تبيننا صورتين متناقضتين للمجتمع : صورة المجتمع ككيان عضوي متماسك يكاد يكون ساكناً (الأيديولوجية الصهيونية والمجتمع الصهيوني من الداخل)، ولكننا ، أيضاً ، أكمّلناها بصورة جدلية مبنية على الصراع (الانسان العربي الذي يحارب ضد هذا المجتمع من الخارج ، يقرع الأبواب ليزعزع الفكرة والمجتمع الصهيوني) . ومرة أخرى إذا كان المنطق الخاص لا يجّيب المنطق العام ولا يستبعده، فالتوازن الداخلي للنسق الفكري الاجتماعي لا ينفي وجود الصراع الخارجي والداخلي والجدل . وعلى عالم اجتماع المعرفة إذن أن يكون الخبير أو المستشار المحترف الذي يحاول اكتشاف الأنماط المتكررة في السلوك الانساني ، وأن يكون أيضاً، الناقد الثوري العقلاني الذي يعمق من وعي الجماهير .

في الأيديولوجية:

وهذه الدراسة هي دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة ، والحالة التي درسناها هي " الأيديولوجية الصهيونية " . وقد وصف أحد علماء الاجتماع مفهوم الأيديولوجية بأنه ، في واقع الأمر ، مجموعة أو عائلة من المفاهيم ، كما وصفه عبدالله العروي بأنه " مشكل " و" غير بريء " وقد يصلح أداة للتحليل ، ولكن بعد " عملية فرز وتجريد " (٨). ولن نحاول القيام بهذه العملية في هذا الملحق ، وإنما سنعرض لبعض التعريفات حتى نصل الى التعريف الملائم لهذا البحث ، وتعريفات الأيديولوجية تصل ، أحياناً ، إلى درجة عالية من العمومية فقد عرفت على انها " نسق من الأفكار عن العالم الاجتماعي تضرب بجذور عميقة في مجموعة محدودة من القيم والمصالح " (٩) وهذا التعريف لا يختلف عن تعريف ستارك ، الذي يرى أن كل أشكال

الفكر تضرب بجذورها في المجتمع ، ولكن الأيديولوجية لا تضرب بجذورها في الواقع الاجتماعي فحسب ، وإنما في تطلعات الأفراد . (١٠) .

اما د. / عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع فيرى أن ثمة معنى حياديا للمصطلح ، هو كما يلي: " الأيديولوجية نسق من المعتقدات والمفاهيم (واقعية ومعيارية) يسعى إلى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة من خلال منطوق يوجه ويبسط الاختيارات السياسية/ الاجتماعية للأفراد والجماعات . " ثم يورد معنى آخر " لا يذكر د. غيث هل هو معنى حيادي أم لا ؟) : " هي نظام الأفكار المتداخلة (كالمعتقدات والتقاليد والمبادئ والاساطير) التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما، وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية والنظامية ، وتبررها في نفس الوقت " ثم يطرح ما يسمى بالاستخدام الفني الذي " يميل إلى عد الأيديولوجية " محصلة عدة عناصر، فهي لا تدل فقط على المعتقدات التي توجد لدى الناس فقط ، أو نسق القيم ، أو محصلة الأهداف والمعايير " وإنما تتضمن كل هذه الجوانب مجتمعة، بالإضافة إلى نظرة الانسان للأشياء المحيطة به ، والتصور الذي يطوره عن العالم، وهي في الوقت نفسه ، تشير إلى مجموعة الخبرات والأفكار والآراء ، التي يستند إليها في تقويمه للظواهر المحيطة به . (ثم أورد بعد ذلك معالجة كارل مانهايم للموضوع وبعض استخدامات علماء الاجتماع السياسي لمصطلح الأيديولوجية السياسية) (١١) .

ويخلص عبد الله العروي القضية على النحو التالي :

١- يستعمل المفهوم في ميدان المناظرة السياسية حينما نقول . ان الحزب الفلاني يحمل أيديولوجية، أي مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها على المدى القريب والبعيد (الأيديولوجية/ فناع).

٢- يستعمل المفهوم في وصف رؤية المجتمع (في اجتماعيات الثقافة) في دور من أدواره التاريخية حين نقول: " أيديولوجية عصر النهضة- أي نظرة رجال ذلك العصر للكون والمجتمع والفرد " أو " الأفق الذهني الذي كان يحد إنسان ذلك العصر (الأيديولوجية/ رؤية كونية).

٣- يستعمل المفهوم في نظرية المعرفة ونظرية الكائن (كائن الانسان المتعامل مع محيطه الطبيعي)، والسؤال الذي يطرح في هذا المجال هو لم لا يرى الانسان الأشياء كما هي ، بل يراها طبقا لتصوراته ودعواه وموقعه ؟

٤- أما المجال الرابع فهو مشترك بين المجالات الثلاثة الأخرى ، وهو حينما تدرس تأثير أيديولوجية على الفكر أو الحدود الموضوعية التي ترسم أفق ذلك الفكر (ونحن هنا نعارض الفكر الأيديولوجي بالفكر الموضوعي أو العلمي) (١٢) .

ولعل السمة الأساسية المشتركة بين كل التعريفات هي أن كل التصورات المطروحة ترى أن ثمة علاقة مركبة بين الأيديولوجية والواقع ، فهي لا تعكسه فحسب ، بل تحاول تسويغه أيضا ، والواقع ليس مجرد واقع اجتماعي مادي ، وإنما هو واقع اجتماعي نفسي روحي ، بل إنه ليس مجرد واقع فحسب ، وإنما هو أيضا تطلعات وآمال . ولعل هذا يفسر ظاهرة اعوجاج الفكر الايديولوجي .

وقد حاول مؤلف مدخل الأيديولوجية " في موسوعة " معجم تاريخ الأفكار أن يصل إلى تعريف متكامل ، من خلال عرض كافة النتائج التي وصلت إليها معظم المناهج المعروفة. فالنفسير المعرفي للأيديولوجية (المرتبط بعصر التنوير والعقلانية) يستند إلى نظرية حسية في المعرفة ، وإلى الايمان بإمكان تحديد مدى صدق أو كذب الأفكار بالرجوع إلى عالم الحواس الخمسة ، فان تطابقت الأفكار مع هذا الواقع ، فهي صادقة ، وإن لم تطابقه فهي زائفة. أما التفسير الاجتماعي فيرى أن الايديولوجية نسق من الأفكار التي تتشكل من خلال الواقع الاجتماعي ، وأنها ليست بالضرورة حقيقية بالضرورة ، ولكنها ، مع هذا ، قادرة على إشاعة التضامن الاجتماعي وعلى تجنيد الجماهير وتحريكها ، وعلى الضبط الاجتماعي. والأيديولوجية قد تبرر (أوتفند) مجموعة من الأهداف والقيم ، وأن تضيء شرعية (أو تكشف) سلطة سياسية، أي أنها قناع وسلاح معا .

أما التفسير النفسي فيرى أن وظيفة الأيديولوجية هي تهدئة " التوترات النفسية عن طريق طرح رؤية تعطي تفسيراً جديداً من الممكن تقبل الموقف (الاجتماعي أو التاريخي) المسبب للقلق والتوتر، أي أن الأيديولوجية عرض وعلاج .

أما كليفورد جيرتز (وهو ممثل التصور الحضاري/ الاجتماعي للأيديولوجية) فيرى إن التصورين الاجتماعيين والنفسيين ، قاصر ويرى أن الأيديولوجية تستمد قوتها من مقدرتها على الاحاطة بالحقائق الاجتماعية ، وعلى صياغتها صياغة جديدة ، والتعبير عنها بلغة تستعصي على لغة العلم ، وأنها تقوم بدور الوسيط لمعان أكثر تركيباً مما قد يوحي به معناها الحرفي. وهي تستطيع القيام . بدور الوسيط ، لأنها نسق رمزي يستخدم نموذجاً لأنساق أخرى (رمزية وعضوية واجتماعية ونفسية). والنسق الرمزي يمكن إدراكه ادراكاً مباشراً ، وعن طريقه يمكن إدراك الأنساق الأخرى ، وبذا تكون عملية الادراك هي نتاج تماثل الأنساق الرمزية المختلطة بالأنساق الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية..

فالأيديولوجية ليست علامة تلصق على الأشياء والظواهر وإنما هي إستعارة أساساً، والاستعارة ليست صادقة أو كاذبة ، وإنما هي محاولة للتعبير عن الواقع ، قد تفلح ، وقد تخيب ، والاستعارة - من منظور حرفي- قد تخطيء الواقع وتشوّهه ولكنه تشويه يعكس حقائق معينة (ويطمس حقائق أخرى) ، وبالتالي يوصل " رسالة " محددة للمؤمنين بها . وبهذا المعنى

يمكن النظر إلى الأيديولوجية الاستعارية على أنها صورة مرتبة للنظام الاجتماعي (القائم أو المرغوب فيه)، عن طريقها يصبح الانسان حيوانا سياسيا، إنها تشبه الخريطة التي تحول العالم الواقعي إلى أماكن تربطها طرق لها أسماء وأرقام . إنها الصورة المحورية أو الاستعارة الأساسية التي يمكن عن طريقها إدراك الواقع السياسي بحيث يصبح كلا متكاملًا(١٣).

لكل هذا يمكن القول إن الأيديولوجية لا تضم عنصرا وتستبعد آخر، ولكنها تضم كل العناصر (السياسية والحضارية والنفسية والاجتماعية) في نسق متكامل يماثل الواقع (الحقيقي والنفسي) الذي تدعو له الأيديولوجية. ومن هذا المنظور يصبح السؤال التقليدي عن مدى مطابقة الأيديولوجية للواقع سؤالاً تختلف الاجابة عنه باختلاف الأيديولوجية التي هي موضوع البحث ، ويصبح السؤال هو عن مدى فعالية الأيديولوجية في رسم صورة للواقع الاجتماعي وتقديم خريطة له ومحورا لخلق الوعي الجمعي.

بعد هذا العرض يصل شريف الى تعريفه المركب (المتأثر بموقف جيرتسز) ، وهو أن الأيديولوجية نسق من الأفكار والقيم ، مثل بالمشاعر، مشبع بالاساطير، مرتبط بالممارسة، يتناول الانسان والمجتمع ، والشرعية والسلطة ، ويتبنى الانسان هذا النسق بشكل روتيني، ويتأكد ويتوطد بحكم العادة . ويتم نقل هذه الاساطير والقيم ، بطريقة مبسطة وكفاءة ، من خلال الرمز والصور، والاعتقادات الأيديولوجية المتماسكة مع نفسها إلى حد ما، وتتسم بدرجة من الوضوح كما أنها متفتحة على الأمثلة والمعلومات الجديدة ، والايديولوجيات عندها إمكانية كبيرة في تجنيد الجماهير وتسييرها (١٤).

ويقسم العروى الكتاب الذين يستخدمون مفهوم الأيديولوجية الى ثلاثة اقسام : موقف من يضع فكره خارج نطاق المفهوم ، وموقف من يقبل المفهوم ، أما الفريق الثالث فهو يستعمل المفهوم أداة تحليلية ، مجردا من أي اختيار فلسفي . وكاتب هذه الدراسة يعتقد انه من هذا الفريق الثالث ، فعلى الرغم من أنني قد تبنيته - في الدراسة ذاتها - موقفا فلسفيا وسياسيا محددا، فأنني حاولت ان اكون " وفيها لمنهج المادة التي أبحث فيها " (١٥). ولذا استخدمت المفهوم المركب للأيديولوجية ، الذي ينطوي على مفاهيم فلسفية مختلفة ، وبالتالي يصبح محايدا الى حد كبير ويصبح أداة تحليلية .

وقد أشرنا من قبل إلى رؤية العروى للأيديولوجية قناعاً ، ورؤية كونية ، وأداة ، لادراك الواقع ، وإلى معارضة الفكر الأيديولوجي بالفكر العلمي . وقد استخلص العروى أنه يوجد مستويان : مستوى الأيديولوجية الذي نطن فيه أنها مطابقة للواقع ، ويستلزم هذا المستوى من الباحث أن يتوخى الدقة في وصف السمات الأساسية للأيديولوجية ، بما في ذلك ادعاءاتها عن نفسها ، أما المستوى الثاني ، فهو الذي يقف عنده الباحث عندما يحكم الأيديولوجية أنها

أيديولوجية لا تعكس الواقع على الوجه الصحيح . ويرى العروى ان الظاهرة النقدية هي التي تميز الأيديولوجية عن المفاهيم الأخرى (مثل فكرية- ذهنية- عقيدة- فلسفة) (١٦). هذان المستويان- في تصوري- يقابلان المستويين، أو الموقفين الاجتماعي / التكنولوجي، والنقدي/ الانعتاقى .

ونحن نحاول- في هذه الدراسة- أن ننظر إلى الأيديولوجية الصهيونية على المستويين اللذين أشار اليهما العروى ، فننظر إليها لنصفها ، ولندرك منطقتها الداخلي، بغض النظر عن مطابقتها للواقع . كما أننا ننظر إليها على أنها برنامج سياسي تبشيري ، يحاول أن يغير الواقع لحساب رؤية جديدة ومصالح محددة . وقد حاولنا كشف هذه المصالح عن طريق دراسة نشأة الفكرة الصهيونية ، كما أننا حاولنا أن نبين كيف تحولت هذه الفكرة نفسها إلى واقع ، سواء من خلال الدعم الأمبريالي أو من خلال الممارسات الصهيونية في فلسطين والغرب. إننا- في دراستنا للصهيونية - حاولنا فهمها بوصف سماتها ودراسة أصولها، وحاولنا تفسيرها بوضعها في سياقها مع الظواهر المماثلة ، وحاولنا الحكم عليها أيضا بأن ندرس البدائل التاريخية المتاحة، وبالنظر إلى نتائجها على الانسان والأرض، منطلقين من الاعتقاد بأن ثمة حدا ادنى من القيم متعارفا عليه بين البشر (على الرغم من نسبية الأخلاق، وعلى الرغم من تاريخية الوجود الانساني).

وقد تبيننا تعريف شريف المركب كنقطة انطلاق ، لأنه يشتمل على كل العناصر النفسية والسياسية والاجتماعية والحضارية (الواعية وغير الواعية) ، ولكن هذا التعريف ، على الرغم من تركيبته، أو ربما بسببها، قد لا يكون هو أحسن الأدوات التحليلية ، ولذلك أكملناه، بالمفهوم الماركسي للبناء الفوقي والبناء التحتي ، بعد تعديله وتحويره ليتخطى التبسيط والميكانيكية اللتين التصقتا به ، ودون ان نتبنى الموقف الفلسفي التقليدي المرتبط بالمفهوم .

ونحن نرى أن النظريات التي تحاول تفسير الظاهرة الصهيونية تفسيراً علمياً (وليس غيبياً أو تأمرياً أو أخلاقياً) لا تأخذ في الحسبان مشكلة الشكل الخاص والمتعين للظاهرة ، ولذا فهي تفشل في تفسير لمّ ترجمة مشاكل اليهود الاجتماعية/ الاقتصادية نفسها إلى بنية تاريخية محددة، تعرف باسم " المسألة اليهودية " وهي بنية تشترك، في بعض قسماتها وملامحها العامة، مع البنيات المماثلة، ولكنها تختلف عنها في الملامح الخاصة ، وفي الحلول المطروحة . وتفشل النظريات العلمية في تفسير لمّ وطن الامبرياليون في فلسطين يهودا ، ولم يوطنوا أوروبيين مسيحيين كما فعلوا في الجزائر أو روديسيا ؟ أليست كلها مصالح امبريالية تخدم المخطط الامبريالي! أو ليس المستوطنون هم مجرد " الفائض الانساني " ، الذي كان لا بد أن تصدره أوروبا الرأسمالية إلى الشرق ؟ إننا ، حينما نتحدث عن " فائض انساني " يجب الا نفرق بين يهودي ومسيحي !! كما أن هذه النظريات لا يمكنها أن تفسر تعيين البرنامج

الصهيوني وخصوصيته ، فالاستعمار الصهيوني ليس استعماراً بالمعنى العام، بل هو استعمار استيطاني ، كما أنه استعمار استيطاني يختلف عن الأنماط الاستيطانية التقليدية في أنه لا يهدف إلى الاستيطان فحسب ، بل يهدف إلى الإحلال أيضاً . ويمكننا القول - بشيء من التبسيط - إنه ، بينما تدرس بعض النظريات البناء الفوقي اليهودي (التلمودي) منفصلاً عن البناء التحتي ، وبذلك تضيع في أشكال هندسية متكررة منذ قديم الأزل ، تدرس النظريات العلمية البناء التحتي الأوروبي وتضيع بدورها في محتوى اقتصادي عام مجرد غير متعين ، أي أنهما يشتركان في سمة بنيوية واحدة : هي تجاهل علاقة البناء الفوقي بالبناء التحتي (أو علاقة الشكل بالمضمون أو الأفكار بالواقع) وهي علاقة لا يمكن فهم الواقع فهماً كاملاً دون دراستها واستيعابها .

ولذا فدراسة الأشكال والبناء الفوقي مهمة في أهمية دراسة البناء التحتي وفي تصوري أن البناء الفوقي (منفصلاً عن البناء التحتي) هو، أساساً، مجموعة من الامكانيات أو (السيناريوهات) الفكرية أو النظرية البريئة ، التي قد تكون متناقضة ودائرية ، ويمكننا أن ننظر إليها على أنها مجموعة من الرموز السالبة والموجبة التي تتواجد في حالة اتزان كامل (هذه الحالة هي حالة سكون افتراضية محضة توجد خارج التاريخ)، ولكن حينما تدخل هذه الدائرة المتزنة في علاقة مع الواقع الاجتماعي أو البناء التحتي فإن دائريتها تنكسر ويتحدد اتجاهها ، إذ يقوم هذا الواقع بتنشيط متغيراً على حساب نقيضه ، أي أن الواقع يخل باتزان البناء الكلي المتعادل ، ويمكن ان نضرب بعض الامثلة على ذلك :

1- وأول هذه الامثلة هو ظاهرة معاداة السامية. فمن المعروف أن صورة اليهودي القاتل الشرير ترسخت في الوجدان الأوروبي ، ولذلك فالجماهير المؤمنة في العصور الوسطى في أوروبا كانت تتربص دائماً باليهود قنلة الرب (السالب)، ولكن إلى جانب هذا يوجد الايمان بأنهم كانوا شعب الله، وهم الذين أعطوا العالم المسيح نفسه ، بل إنهم، بفقرهم وبؤسهم، ليقومون شاهداً على عظمة الكنيسة، ولذا يجب البر بهم (موجب) ، أي أن الاسطورة المسيحية كانت تتسم بالغموض والحياد ، لهذا ظلت العداوة ضد اليهود كامنة دائماً، طالما كانت الأقليات اليهودية تلعب دوراً هاماً وحيوياً في نقل السلع الزائدة عن الحاجة ، وفي نقل السلع الاستهلاكية بين المجتمعات الزراعية ، وطالما كانت تزود هذه المجتمعات بنظام ائتماني عالمي يسهل التجارة . ولذلك فقد كان كثير من الملوك يستقدمون اليهود إلى ممالكهم، ويدافعون عنهم دفاعاً مستميتاً، بل ويقفون ضد "تصيرهم" لأن في هذا تقليلاً لدخل الملك، واضعافاً للنشاط التجاري. ولكن حينما كانت حركة البناء التحتي تتغير، كأن تظهر طبقة رأسمالية محلية (مسيحية) ، كانت العداوة الكامنة (السالب) سرعان ما تنشط وتتحول من كره أو عدم اكتراث نحو أقلية دينية غريبة إلى محاولات لطرد اليهود أو دمجهم، بوصفهم صورة

الشر المتجسدة (على مستوى البناء الفوقي) ، وأنهم طبقة منافسة للتجار الناشئين، وطبقة مستغلة وطفيلية بالنسبة للفلاحين (على مستوى البناء التحتي) ،

٢- ولنأخذ مثلا آخر أكثر تركيبا وطرافة ، وهو أسطورة الأحلام الألفية أو الاسترجاعية التي تربط بين الخلاص وعودة اليهود إلى أرض الميعاد وتنصيرهم . ويمكن تقسيم هذه الفكرة أو الأسطورة (البناء الفوقي) إلى أقسامها الأساسية :

أ- لابد من استرجاع اليهود قتلته المسيح (سالب)

ب- لتوطينهم في أرض الميعاد (موجب)

ج- لتنصيرهم حتى يأتي الخلاص (سالب)

ويمكن تبسيط هذه الاسطورة الى عنصرين ساليين (تنصير قتلته المسيح) وعنصر موجب (عودتهم الى أرض الميعاد). حينما دخلت هذه الأسطورة الدينية البريئة في علاقة مع البناء التحتي الرأسمالي التجاري ثم الامبريالي الغربي تغيرت هويتها ، إلى أن وصلنا إلى الصيغة الحالية ، وهي ضرورة توطين اليهود في أرض الميعاد ، كما نسي تماما أنهم قتلته المسيح، كما نسي أيضا ضرورة تنصيرهم . وقد نسيت هذه العناصر، وتنوسيت ، لأنه ليس هناك ما يساندها في الواقع الاجتماعي . كما دخلت على الأسطورة عناصر جديدة ، فأرض الميعاد أصبحت أيضا موقعا استراتيجيا هاما، وأصبح الصهاينة لا مجرد يهود ، وإنما هم أيضا جزء من الحضارة الغربية ، بل إن البعض بدأ يكتشف " صلة قريبي بين اللاهوت المسيحي والفكر الديني اليهودي ، " أي أن الاسطورة المسيحية ، التي كانت تستخدم ضد اليهود وكانت تعد أساسا لمعاداة السامية ، تحولت إلى أسطورة دينية سياسية تخدم مصالح الصهيونية (والامبريالية) نتيجة لدخولها في علاقة مع بناء تحتي محدد .

٢- والأمر لا يختلف كثيرا بالنسبة لعلاقة الصهيونية باليهود ، فالصهيونية لم يكن لها من أثر بين جماهير اليهود ، وإنما كانت مقصورة على الكتابات الدينية ، التي كانت تحرم حتى التفكير في العودة الفردية قبل مقدم الماشيح ، ولكن بدأت فكرة العودة الى صهيون تكتسب حياة جديدة في ثمانينات القرن التاسع عشر ، وهي الفترة التي ظهرت فيها قوانين مايو الشهيرة في روسيا، وهي القوانين التي حرمت على اليهود الاتجار أو امتلاك أي شيء، أو حتى السكنى خارج مناطق معينة حددها القانون ، فحولت- بهذا- اليهود إلى أقلية منبوذة اقتصاديا ، الأمر الذي وجدت الصهيونية معه صدى في قلوب بعض قطاعات اليهود وبخاصة متقفي البورجوازية اليهودية الصغيرة ، الذين أضرت بهم هذه القوانين أيضا إضرار، وقضت على فرص الاندماج الحضاري والاقتصادي السريع أمامهم ، حينئذ عادوا مرة أخرى ، الى

التلمود الذي كانوا يتناسونه ، وللتوراة التي كانوا قد توقفوا عن قراءتها، وبدأوا في تعلم العبرية بدلا من الروسية.

هذا عن أثر البناء التحتي على البناء الفوقي، ولكن أي علاقة جدلية هي في نهاية الامر علاقة تبادلية أيضا، قد يكون التبادل بين الطرفين غير متساو (بل لا بد وأن يكون غير متساو، وإلا انتفى الجدل) ولكن ، مع هذا، لا بد أن يكون هناك تبادل . ونحن نرى أن الظواهر السابقة لم تكتسب بنيتها المتكاملة إلا من خلال البناء الفوقي أيضا، بل إنه يمكننا القول إن البناء التحتي بمفرده لا يمكنه التعبير عن نفسه في خواء فكري او حضاري ، لكنه لا

بد ان يعبر عن نفسه من خلال بناء فوقي واشكال فكرية وحضارية متحدة ، والبناء التحتي دون البناء الفوقي قد يظل هو، الآخر امكانية جامدة شبه محايدة ، فكلاهما ضروري ، ولكنه ليس كافيا .

ولننظر الى الأمثلة الثلاثة السابقة من منظور أثر البناء الفوقي على البناء التحتي :

١- كان إحباط الجماهير المسيحية يعبر عن نفسه على هيئة الفتك باليهودي/ التاجر، بسبب الأشكال الحضارية التي نشأت فيها هذه الجماهير، وبدون هذه الأشكال ما كان من الممكن أن توجد معاداة السامية ، فمعاداة السامية ليست محصلة الواقع الاقتصادي وحده ، إذ يمكن للاحباط ان يعبر عن نفسه بشكل آخر (الزار، شفق الساحرات، الزهد، وربما الثورة ، في حالة اقتراب الوعي من الواقع). ولهذا نجد أن البلاد الافريقية والآسيوية التي لا توجد فيها أساطير بخصوص اليهود ، لا يوجد فيها أثر لمعاداة السامية ، على الرغم من وجود جاليات يهودية في بعض منها. فالحقد الطبقي يعبر عن نفسه في أشكال اخرى ، كما انه في مصر، رغم وجود أقلية يهودية كبيرة ذات طابع أجنبي ، لم يحدث أي هجوم على - اليهود كما هو معروف - بسبب نوعية الأفكار السائدة في المجتمع ، أي أن معاداة السامية هي نتاج الوضع الاقتصادي والشكل الحضاري .

٢- ولنأخذ الأحلام الألفية الاسترجاعية مثلا آخر ، فعلى الرغم من أن اهتمام بلفور بفلسطين هو اهتمام سياسي اقتصادي بالشرق المتخلف الغني ، فان هذا الاهتمام العام ترجم نفسه إلى شكل خاص ، وهو وعد بلفور، الذي منح اليهود ، اليهود دون سواهم ، حق العودة . لقد كان من الممكن أن يتوجه بلفور إلى أي أقلية دينية أو عرقية أخرى ، ولكن وعد بلفور أخذ هذا الشكل الخاص بسبب وجود الأشكال أو المتغيرات الدينية الكامنة ، بشكل محايد، في وجدانه، أي أن وعد بلفور هو نتاج حركة الواقع الذي يكتسب شكلا متعينا ، ويتحول إلى حقيقة واقعة من خلال البناء الفوقي أو الأفكار.

٣- ولننظر ، أخيرا إلى الحل الصهيوني ذاته . لم تكن الأقلية اليهودية في روسيا هي الوحيدة في معاناتها من الاضطهاد والاستغلال ، ولكن لم يفكر سوى بعض مثقفي اليهود في " الهجرة " إلى " أرض الميعاد " حلا للمسألة اليهودية ، وذلك بسبب تراثهم الديني ، أو البناء الفوقي، الذي يتحركون في إطاره، وهو تراث ديني يحتوي على كم هائل من التصورات الطوباوية الخاصة بالأرض والمنفى والشعب المختار. أما أعضاء القوميات في روسيا فكانوا يحسمون موقفهم إما بالمطالبة بالاستقلال عن روسيا ، أو بالانضمام إلى صفوف الحركة الثورية الصاعدة . ولعل استيطانية الاستعمار الصهيوني قد تفهم في إطار المصالح الامبريالية في القرن التاسع عشر، ولكن احلاله لا يمكن أن " تفهم " إلا في إطار " يهوديته " بوصفه تعبيراً عن وضع اليهود الخاص في روسيا ، ونتيجة لسيادة بعض الأفكار الدينية الغيبية عليهم ، التي جعلت انتماءهم لحضاراتهم ضعيفا ومشوشا ، وسهل بالتالي تهجيرهم الى فلسطين ، لا ليستوطنوها فحسب - على عادة المستوطنين البيض- وإنما ليحلوا محل سكانها ، لينفذوا تعاليم العهد القديم وأحلامهم الأسطورية الجيتوية بالانفصال.

إن ما نريد تأكيده في هذا المضمون أننا يجب ألا ننزلق في دراستنا لأي ظاهرة الى دراسة البناء الفوقي على انه عامل ثابت منفصل عن البناء التحتي ، أو الى دراسة البناء التحتي على أنه " سبب " وجود البناء الفوقي ، أو أنه العنصر الوحيد الهام في تحقيقه ، وان البناء الفوقي " إن هو " الا تعبير عن الواقع " المتمثل في البناء التحتي " أو تشويه له ، لكن يجب أن ننظر إلى البنائين ، الفوقي والتحتي ، بوصفهما سببا ونتيجة في ذات الوقت ، وباختصار شديد يمكننا القول ان تعيين الظاهرة هو نتاج تفاعل البناء الفوقي بالبناء التحتي ، وأن البناء الفوقي- معزولا عن البناء التحتي- هو شكل هندسي ساكن مجرد متكرر في كل زمان ومكان ، والبناء التحتي ، بدوره ، معزولا عن البناء الفوقي- هو حركة مستمرة مجردة موجودة في أكثر من مكان وزمان ، وأن كلا من البناء الفوقي والتحتي يكتسب هويته المتعينة خلال الآخر. ولا يمكننا فهم الظاهرة كلها أو فهم البنية بشكل متكامل ، إلا برؤية الشكل في علاقاته مع المحتوى ، والمحتوى في علاقته مع الشكل ، أو كما أفضل القول - رؤية البنية العامة للظاهرة ، والتي تتضمن الشكل والمضمون سويا وتتخطاهما ، كما تتضمن كل المتغيرات الملموسة في علاقتها الكلية المتكاملة حتى يصبح المتغير لا وجود له خارج العلاقة . هذا الربط الجدلي بين البناء الفوقي والبناء التحتي يجعل من اليسير علينا أن نتخطى الازدواجية القديمة بين الارادة المستقلة والحمية المطلقة ، فالظاهرة هي مفتاح تفاعل الارادة الانسانية مع قوانين الواقع ، وتظل الارادة جامدة عاجزة دون تطور قوانين الواقع، وتظل قوانين الواقع إمكانية محضة دون الارادة الانسانية التي تكشفها وتتحدد من خلالها .

هذا بخصوص علاقة البناء الفوقي بالبناء التحتي بشكل عام ، أما بالنسبة لإسرائيل (وكل الإيديولوجيات الفاشية على وجه العموم) فتعاطم أهمية البناء الفوقي ، لأن الانسان الفاشي هو ضحية وعيه الهندسي الدائري الزائف . وكما بينا من قبل ، تحاول الأيديولوجية أن تعكس الواقع ، كما تحاول تبريره ، وهي تضم الحقائق والأساطير ، وهي قد تصبح أيديولوجية علمية أو أيديولوجية أسطورية ولذا فاننا لوتصورنا مقياسا يكون أقصى يمينه الأسطورة (الرغبة والتطلع والذاتية والزيف الكامل) وأقصى يساره العلم (الواقع والموضوعية الكاملة والحقيقة الكاملة) (مع العلم بأن الأسطورة الكاملة هي من نصيب الدراويش، والعلم الكامل هو من نصيب الله) لوتصورنا مثل هذا المقياس لوجدنا ان الصهيونية تقترب من الأسطورة اكثر من اقترابها من العلم ، بل انني ارى ان الصهيونية هي من أكثر الايديولوجيات أسطورية ، لأن جوهرها مبني على اكدوبة كاملة ، افتراض وجود شعب يهودي خالص ، وافتراض غياب شعب آخر، وكلاهما افتراض لا سند له في الواقع.

وترجع هذه السمة في الايديولوجية الصهيونية الى شذوذ بنيوي اصيل فيها، فنحن نتحدث عادة عن علاقة البناء الفوقي بالبناء التحتي، ولكن الايديولوجية الصهيونية هي بناء فوقي على علاقة بثلاث بنى تحتية:

- ١- وضع يهود شرق أوروبا الاقتصادي والحضاري والديني.
- ٢- الامبريالية الغربية ويهود الشتات
- ٣- المجتمع الاسرائيلي .

وقد بينا في الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب أثر هذا الشذوذ البنيوي على الانسان الاسرائيلي ، ولكن ما يهمنا هنا هو تأكيد أننا ، برغم تبنينا لمصطلح البناء الفوقي والبناء التحتي، فاننا لم نفتتح بالصيغة التقليدية الجاهزة ، ولم ننظر الى البناء التحتي بحسبانه وجودا ماديا بل بوصفه وجودا ماديا وحضاريا وفكريا (وضع يهود شرق أوروبا) ، كما أنه قد يكون بناء تحتيا قد اختفى كلية أو ليس على علاقة عضوية بالبناء الفوقي . ونحن في محاولتنا البحث عن صيغة خاصة نحاول أن نفسر خصوصية الظاهرة (فدرسنا منطقتها الكامل) دون إسقاط لفكرة القانون العام (القوانين التي تتحكم في الظاهرة موضوع الدراسة والظواهر المماثلة). وأنا انطلق من إنكار لفكرة وحدة الوجود التاريخية (البانثيزم التاريخية) التي تقترض أن ثمة وجودا تاريخيا عاما ينتظم البشر كلهم ، وان ثمة قوانين عامة تتحكم فيهم. ومع أننا لا ننكر وجود القوانين العامة ، فاننا ايضا نؤمن بأن التاريخ لا يتطور بالمستوى نفسه ولا بالمعدل نفسه ولا بالطريقة نفسها من مجتمع لآخر، كما انني اؤمن أننا لا نقف على المسافة نفسها من نفس الظاهرة ، وبالتالي ، ثمة مجال للاختلاف في شكل نفس الظاهرة الواحدة باختلاف المجتمعات ، و ثمة مجال للاختلاف في طريقه إدراكها باختلاف المسافة.

ولنأخذ الصهيونية مثلا ، فالصهيونية من وجهة نظر مجموعة من الباحثين ، هي أيديولوجية استيطانية عنصرية ، وهذا هو القانون العام الذي يتحكم فيها ولكن الصهيونية تختلف عن البيورتيانية ، التي كانت أيديولوجية الرواد الذين استوطنوا امريكا (وهي أيديولوجية استيطانية عنصرية اخرى) وعن أيديولوجية المستوطنين الفرنسيين كما أن إدراك الباحث الأمريكي الذي يرفض الأيديولوجية الصهيونية يختلف عن إدراك الباحث التركي أو الفلسطيني الذي يرفض الصهيونية ، رغم اتفاقهم جميعا في الأسس الفلسفية والسياسية للرفض ، فالمسافة بين الأمريكي والفلسطيني من جهة ، والظاهرة الصهيونية من جهة أخرى ، مختلفة ، أي أن الصهيونية التي لها شكلها الخاص نتيجة لظروفها الاجتماعية / التاريخية الخاصة تتواجد على مستويات ادراكية مختلفة . وفي تصوري أن الرؤية الحقة هي التي تحاول أن تصل إلى القانون العام ، ثم إلى القانون الخاص ، وتأخذ في حسابها المسافة بين المدرك والظاهرة .

وتأكيد الخصوصية (خصوصية الظاهرة، وخصوصية الإدراك) وهو ما سميته المنحنى الخاص للظاهرة ، ليس الغرض منه تأكيد انفصال كل الظواهر بعضها عن البعض الآخر، وانعزال كل الباحثين الواحد عن الآخر، ولكن الغرض منه هو ربط عملية الإدراك بالممارسة الثورية ذاتها. فالإدراك الأكاديمي (العلمي) المحايد ، الذي يقنع بالقوانين العامة للظاهرة هو إدراك كسول "مضموني" ، يقنع باجترار نتائج الآخرين دون معاناة ولا قلق ، ودون تفكير في الواقع الذي سيكون مجالا للممارسة والتطبيق . أما إذا بحثنا الظاهرة من منظور الممارسة، فاننا سنهتم بالنتوء والخصوصية ، وبالقوانين الفرعية المختلفة التي تهمني أنا ولا تهتم المدرك العام، أو الشخص الذي يدرك الظاهرة من مسافة أو من زاوية مغايرة لمسافتي وزاويتي. هذا فضلا عن أن الإدراك الأكاديمي العام لا يمكنه ان يترجم عن نفسه في برنامج سياسي للعمل يتفق مع امكانيات كل فرد وكل قطاع ، حسب موقعه من الظاهرة ، ولكنه يترجم عن نفسه في شعارات جامدة ميتة، يسهل الايمان بها، والدفاع النظري المثبت عنها، دون ممارستها. أما البحث عن خصوصية الظاهرة والتوصل إليه (وهو بحث لا ينتج إلا عن قلق ومعاناة حقيقيين، وعن احساس من جانب الباحث بموقفه الوجودي الخاص) ، فإنه سيجعل من الممكن أن تطور برامج سياسية تتفق مع موقع كل فرد من الظاهرة وامكانياته الحقيقية ، ولذا، لا يمكنني أن اطلب من الثوري الأمريكي ان يحمل السلاح لتحرير فلسطين ، كما لا يمكنني أن اقنع من الفلسطيني بأن يتبرع بماله للثورة المسلحة ، بل لابد ان يتفق البرنامج السياسي مع خصوصية الظاهرة وخصوصية الإدراك .

الحواشي

الفصل الأول

- ١- سالو بارون واخرون، تاريخ اليهود الاقتصادي ، ص ٣٠ - يضم هذا الكتاب كل المداخل التي تتناول تاريخ اليهود الاقتصادي في الموسوعة اليهودية (١٦ جزء) التي حررها سيل روث، وسنكتفي بالإشارة للموسوعة اليهودية نظرا لأنها متداولة أكثر من الكتاب . وأهم المداخل التي اعتمدنا عليها هي " ملحق تاريخ اليهود الاقتصادي " ومدخل " التجارة " ومدخل " الربا " وان كنا اعتمدنا أيضا على مداخل أخرى مثل "المصارف والصيرفة " .
- ٢- ابراهام ليون، الماركسية والمسألة اليهودية، ص ٣١، ص ٨٢ وانظر أيضا الموسوعة اليهودية - المجلد الاول " الزراعة " المجلد السادس عشر " تاريخ اقتصادي " .
- ٣- ول ديورانت " قصة الحضارة " عصر الايمان ، الجزء الثالث من المجلد الرابع ص ٥٩ - ٦٠ .
- ٤- سولومون جرايزيل، تاريخ اليهود من النفي البابلي الى الوقت الحاضر ١٩٦٨ - ٥٧٢٨ . ص ١٢ .
- ٥- بديعة أمين، المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية، ص ٢٧ .
- ٦- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، الشرق الأدنى، الجزء الثاني من المجلد الاول ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .
- ٧- ليون ، المسألة اليهودية، ص ٤٢
- ٨- سيسيل روث، تاريخ اليهود منذ اوائل العصور حتى حرب الايام الستة، ص ١٩٠ ، وليون المسألة اليهودية، ص ٤٢ - ٤٣ .
- ٩- نصوص حول اشكال الانتاج ما قبل الرأسمالية، ورد في صادق جلال العظم، الصهيونية والصراع الطبقي، ص ١٦ .
- ١٠- ليون ، المسألة اليهودية. ص ٤٨ .
- ١١- ديورانت، قصة الحضارة، عصر الايمان، الجزء الثالث من المجلد الرابع ، ص ٦٠ . "١٢- فردريك م ، شفايتزر، تاريخ اليهود منذ القرن الاول الميلادي ص ١٦٧ ،
- ١٣- ديورانت قصة الحضارة ، عصر الايمان ، الجزء الثالث من المجلد الرابع ، ص ٦٠
- ١٤- المصدر السابق .
- ١٥- شفايتزر، تاريخ اليهود منذ القرن الاول الميلادي ، ص ١٦٨ .
- ١٦- المصدر السابق ص ١٦٩ ، وانظر أيضا اليهودية والصهيونية واسرائيل، للدكتور عبدالوهاب محمد المسيري، ص ١٩ - ٣٧ .
- ١٧- ديورانت ، قصة الحضارة ، عصر الايمان، الجزء الثالث من المجلد الرابع، ص ٦١ . ١٨- المصدر السابق، نفس الصفحة، وروث تاريخ اليهود منذ اول العصور الى حرب الايام الستة، ص ١٩١ .
- ١٩- شفايتزر، تاريخ اليهود منذ القرن الاول الميلادي ، ص ١٧٠ .
- ٢٠- المصدر السابق ، وليون ، المسألة اليهودية ، ص ٦١ .
- ٢١- المصدر السابق ص ٨٦ .
- ٢٢- الموسوعة اليهودية ، المجلد السادس عشر، تاريخ اقتصادي .

- ٢٣- المصدر السابق.
- ٢٤- شفايتزر، تاريخ اليهود منذ القرن الاول الميلادي، ص ١٧١
- ٢٥- المصدر السابق ، ص ١٧٧ وانظر ايضا روث تاريخ اليهود منذ اول العصور حتى حرب الأيام الستة ص ١٩١ .
- ٢٦- الموسوعة اليهودية المجلد السادس عشر، تاريخ اقتصادي
- ٢٧- المصدر السابق ، المجلد الخامس " يهود البلاط "
- ٢٨- ليون، المسألة اليهودية، ص ٩١ .
- ٢٩- روث، تاريخ اليهود، ص ١٩٦
- ٣٠- ديورانت ، قصة الحضارة ، عصر الايمان ، الجزء الثالث من المجلد الرابع، ص ٥٩ .
- ٣١- ليون، المسألة اليهودية ، ص ٨٤ - ٨٥ .
- ٣٢- ورد في العظم، الصهيونية والصراع الطبقي، ص ٢١ .
- ٣٣- بديعة امين، المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية، ص ١٠٠
- ٣٤- روث ، تاريخ اليهود ، ص ١٩٥ وديورانت قصة الحضارة ، عصر الايمان . الجزء الثالث من المجلد الرابع، ص ٦٤ .
- ٣٥- ليون، المسألة اليهودية، ص ٢٧ - ٢٩ ، وفي صفحات اخرى في الكتاب.
- ٣٦- المصدر السابق : ص ٢٧ .
- ٣٧- الموسوعة اليهودية ، المجلد الخامس ، يهود البلاط ، والمداحل المرتبطة به وانظر ايضا جرايزبل، تاريخ اليهود
- ٣٨- الموسوعة اليهودية ، المجلد الرابع عشر، (الشتت) .
- ٣٩- ليون ، المسألة اليهودية ، ص ١٤٧ .
- ٤٠- اعتمدنا في هذا الجزء على المراجع التالية : الموسوعة اليهودية، المجلد السابع ، "الجيتو" ، ليون، المسألة اليهودية وكتاب و. ل. ويرث، الجيتو، وتواريخ اليهود الأخرى التي اوردناها مثل تاريخ روث وجرايزبل .
- ٤١- د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع " النمط المثالي "
- ٤٢- المصدر السابق ، " اندماج او ارتباط حضاري ."

" الفصل الثاني "

- ١- بديعة امين ، المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ٦٣ .
- ٢- الموسوعة البريطانية ، " المكاروبيديا " المجلد الرابع ، " الاستعمار "
- ٣- استعنا بالمراجع التالية: المصدر السابق، المكاروبيديا، الجزء السادس مدخل " حركة التنوير " .
- ادوارد بيرنزو فيليب رالف، حضارات العالم ، الجزء الثاني ص ٤٥ - ٥١ .
- معجم تاريخ الأفكار، المجلد الثاني، " حركة التنوير " .
- ٤- شفايتزر، تاريخ اليهود منذ القرن الأول الميلادي ، ص ١٧٢ .

- ٥- معظم هذه التواريخ منقول عن الموسوعة الاميريكية.
- ٦- معظم الحقائق التاريخية مستقاة اساسا من رفائيل ماهلر تاريخ اليهود في العصر الحديث ١٧٨٠ - ١٨١٥ الفصل الثالث ص ١٨ - ٧٢. والموسوعة اليهودية، المجلد السابع " اليهود وفرنسا " وتواريخ اليهود الأخرى اما تفسيرهذه الحقائق فنحن وحدنا المسئولون عنه بطبيعة الحال .
- ٧- ماهلر، تاريخ اليهود في العصر الحديث ص ٢٤ .
- ٨- المصدر السابق، ص ٢٥ .
- ٩- المصدر السابق، ص ٢٩ .
- ١٠- المصدر السابق، ص ٢٨ .
- ١١- المصدر السابق، ص ٣٣ .
- ١٢- المصدر السابق، ٥٦ - ٥٨ .
- ١٣- المصدر السابق ص ٧٢ - ٦٧ و هـ. ومورلي ساخار، مسار التاريخ اليهودي الحديث ص ٥٩ - ٦١ .
- ١٤- ماهلر تاريخ اليهود في العصر الحديث ، ص ٦٥ - ٦٦ .
- ١٥- المصدر السابق خاصة، ص ٧٠ - ٧٢ .
- ١٦- المصدر السابق خاصة، ص ٧٣ .
- ١٧- الموسوعة اليهودية المجلد السادس عشر " جاليشيا " واعتمدنا ايضا على ماهلر تاريخ اليهود والعصر الحديث الفصل العاشر ص ٣١٤ - ٣٣٣ والفصل الحادي عشر، ص ٣٦٩ - ٤٢٣ وتواريخ اليهود الاخرى
- ١٨- ليون المسألة اليهودية، ص ١٣٤ .
- ١٩- الموسوعة اليهودية، المجلد السادس عشر، " جاليشيا " .
- ٢٠- ماهلر، تاريخ اليهود في العصر الحديث، ص ٣١٥ - ٣١٧ .
- ٢١- المصدر السابق ، ص ٣١٩ .
- ٢٢- المصدر السابق، خاصة ص ٣٢٢ - ٣٣٠ وكذلك ٣٣١ - ٣٣٣ انظر ايضا الموسوعة اليهودية المجلد السادس عشر " جاليشيا "
- ٢٣- المصدر السابق .
- ٢٤- ماهلر تاريخ اليهود في العصر الحديث ، ٣٣٩ .
- ٢٥- الموسوعة اليهودية، المجلد السادس عشر، " جاليشيا " .
- ٢٦- المصدر السابق .
- ٢٧- الموسوعة اليهودية ، المجلد الرابع عشر، " روسيا " واعتمدنا ايضا على ماهلر، تاريخ اليهود في العصر الحديث ، الفصل الحادي عشر ص ٣٦٩ - ٤٢٣ والتواريخ الاخرى .
- ٢٨- ماهلر، تاريخ اليهود في العصر الحديث ص ٣٦٩ .
- ٢٩- المصدر السابق ص ٣٧٠ .
- ٣٠- المصدر السابق ص ٣٧٣ .
- ٣١- ليون، المسألة اليهودية ص ١٣٤ .

- ٣٢- ماهر تاريخ اليهود في العصر الحديث ص ٤٠٠
- ٣٣- المصدر السابق، ص ٤٠١
- ٣٤- المصدر السابق.
- ٣٥- المصدر السابق، ص ٤٠١ - ٤٠٥
- ٣٦- الموسوعة اليهودية، المجلد الرابع عشر "روسيا"
- ٣٧- ماهر تاريخ اليهود في العصر الحديث ص ٤١ - ٤٥ والموسوعة اليهودية.
- ٣٨- المصدران السابقان
- ٣٩- صبري جريس، تاريخ الصهيونية.
- ٤٠- المصدر السابق ، ص ٣٩.
- ٤١- ايزودور ايشتاين، اليهودية: تقديم تاريخي ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ ، وانظر ايضا جرايزيل تاريخ اليهود، ص ٤٦٨ - ٤٧١
- ٤٢- اسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، ص ٥٥.
- ٤٣- المصدر السابق،
- ٤٤- المصدر السابق، ص ٦٠
- ٤٥- جرايزيل، تاريخ اليهود ، ص ٥٠٥
- ٤٦- ايشتاين، اليهودية ، ص ٢٩١ - ٢٩٤.
- ٤٧- الفاروقي، الملل المعاصرة ، ص ٥٣.
- ٤٨- جرايزيل، تاريخ اليهود،، ص ٥٤٣
- ٤٩- الفاروقي، الملل المعاصرة ، ص ٥٩.

" الفصل الثالث "

- ١- الموسوعة اليهودية المجلد السادس عشر، " جاليشيا " انظر ايضا ماهر، تاريخ اليهود في العصر الحديث ، ٣٣٢ - ٣٣٣ ، ٣٣٨ - ٣٣٩ .
- ٢- المصدران السابقان .
- ٣- الموسوعة اليهودية، المجلد الرابع عشر "روسيا"
- ٤- جريس ، تاريخ الصهيونية الجزء الاول، ص ٣٨.
- ٥- المصدر السابق
- ٦- انظر التواريخ اليهودية المختلفة التي اعتمدنا عليها، وقام بترجمة القوانين الدكتور أحمد حماد المدرس بكلية الاداب جامعة عين شمس.
- ٧- جريس، تاريخ الصهيونية الجزء الاول ، ص ٨٢.
- ٨- لطفي العابد، وموسى عتر (ترجمة) واشراف الدكتور انيس صايغ ، وتعريف الدكتور اسعد رزوق ، الفكرة الصهيونية : النصوص الاساسية ، وهو ترجمة كتاب آرثر هرتزبرج ، الفكرة الصهيونية : تحليل تاريخي ومختارات . احب ان اشير هنا إلى أنني اضطررت في بعض الاحيان الى تغيير الترجمة حتى تتفق

مع الاصل والى تعديلها بشكل طفيف احيانا اخرى حتى تتفق لغويا مع سياق الدراسة. من الآن سنكتفي
بالاشارة إلى

- هذا الكتاب بالشكل التالي: الفكرة الصهيونية ص ٧٨.
- ٩- بديعة امين: المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ٩٦.
- ١٠- العظم ، الصهيونية والصراع الطبقي، ص ٣٢.
- ١١- ارثر هرتزبرج، حركة التنوير الفرنسية واليهود.
- ١٢- ورد في بديعة امين المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٣١.
- ١٣- العظم، الصهيونية والصراع الطبقي ص ٤٥
- ١٤- ماهلر، تاريخ اليهود في العصر الحديث ص ٣٨٢
- ١٥- ليون المسألة اليهودية، ص ١٤٢، ١٥٢-١٥٧، وغيرها من الصفحات.
- ١٦- الفكرة الصهيونية ص ٧٦
- ١٧- المصدر السابق ص ١٥٥.
- ١٨- ماهلر، تاريخ اليهود في العصر الحديث ، ص ٤٩-٤١٣
- ١٩- استفدنا من معجم تاريخ الافكار " المجلد الثاني " " معاداة التنوير "
- ٢٠- الفكرة الصهيونية ص ٢٢٠
- ٢١- بديعة امين، المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ٢٠.
- ٢٢- ليون، المسألة اليهودية ص ١٥٢.
- ٢٣- المصدر السابق، ص ١٥٥.
- ٢٤- الفكرة الصهيونية ص ١٥٩.
- ٢٥- المصدر السابق، ص ١٣٣
- ٢٦- المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥
- ٢٧- المصدر السابق، ص ٣٩.
- ٢٨- المصدر السابق، ص ٢٦.
- ٢٩- المصدر السابق.
- ٣٠- الفاروقي، الملل المعاصرة ، ص ٧٧.
- ٣١- ايشتاين ، اليهودية : تقديم تاريخي ، ص ١٩.
- ٣٢- الفاروقي ، الملل المعاصرة ص ٩٦
- ٣٣- المصدر السابق ، ص ٩٢
- ٣٤- المصدر السابق ، ص ١٧.
- ٣٥- المصدر السابق ، ص ٨٧
- ٣٦- المصدر السابق ، ص ٩٤
- ٣٧- الفكرة الصهيونية، ص ٤٣.
- ٣٨- المصدر السابق، ص ٩٦.
- ٣٩- المصدر السابق، ص ٥٣

- ٤٠- المصدر السابق، ص ٥٤
- ٤١- المصدر السابق ، ص ٥٥
- ٤٢- المصدر السابق، ص ٥٦
- ٤٣- المصدر السابق، ص ٥٧
- ٤٤- المصدر السابق، ص ١٣٥.
- ٤٥- المصدر السابق، ص ١٨٣.
- ٤٦- المصدر السابق، ص ١٩.
- ٤٧- المصدر السابق، ص ٢١.
- ٤٨- المصدر السابق، ص ٢٤.
- ٤٩- المصدر السابق ، ص ١٣ - ١٩

"الفصل الرابع"

- ١- الموسوعة اليهودية ، المجلد السادس ، "دوفنوف" ومقال دوفنوف " عقيدة القومية اليهودية " التي يمكن للقارئ ان يجدها في اي مختارات مترجمة من اعمال دوفنوف .
- ٢- الموسوعة البريطانية الجديدة الماكروبيديا ، المجلد الرابع ، " الاستعمار "، وبيرنز ورالف حضارات العالم ص ٢٣٥ - ٢٣٦.
- ٣ - جمال حمدان: استراتيجية الاستعمار والتحرير، ص ٥٦.
- ٤- المصدر السابق، ص ١٢٩ - ١٣٢.
- ٥- الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية ، المجلد السابع، " الاميرالية "
- ٦- موسوعة الصهيونية واسرائيل ، المجلد الثاني حركة استرجاع اليهود
- ٧- ناحوم سوكلوف تاريخ الصهيونية ، الجزء الاول ، ص ٢٨.
- ٨- رافائيل باتاي (محرر) يوميات هرتزل، الجزء الثاني ص ٧٥٩. من الان سنكتفي بالاشارة اليها على النحو التالي: اليوميات.
- ٩- ليونارد شتاين، وعد بلفور ص ٩.
- ١٠- رسالة كتبها وايزمان الى تشرشل وان كان لم يرسلها له قط ، وردت في ريتشارد كروسمان امة تبعث من جديد ص ١٣٠.
- ١١- المصدر السابق .
- ١٢- سوكلوف تاريخ الصهيونية ، الجزء الاول ، ص ٦٣.
- ١٣- الاقتباس من " المسألة الشرقية الجديدة " (١٨٦٠) ورد في ستيفن هالبروك، الفلسفة الصهيونية : تفسيرمادي ، في ابراهيم ابولغد وبهاء ابولين ، النظم الاستيطانية في أفريقيا والعالم العربي. ووهم البقاء ، ص ٢٢.

- ١٤- شتاين ، وعد بلفور ص ١١ .
- ١٥- سوكلوف ، تاريخ الصهيونية الجزء الاول ص ١٣٨ .
- ١٦- وردت في جورج جبور، الاستعمار الاستيطاني في جنوب افريقيا والشرق الاوسط ١٧- موسوعة الصهيونية واسرائيل الجزء الثاني " هكلر " .
- ١٨- دافيد م. ستامر، " المصالح اليهودية في فلسطين " ورد في كتاب وليم بولك، خلفية المأساة ، ص ١٣٧ .
- ١٩- ن. أ. روز، الصهاينة الاغيار ص ٧٤ .
- ٢٠- المصدر السابق ص ٧٣ .
- ٢١- ديفيد بن جوريون " صديقنا: ما الذي فعله ونجيت لنا " جويش اوبزرفر اند ميل ايسيت ريفيو ٢٧ سبتمبر ١٩٦٣ اعيد نشره في وليد الخالدي ، من المأوى الى الغزو ص ٣٨٢ .
- ٢٢ - المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .
- ٢٣- الفكرة الصهيونية ، ص ٤٥١ .
- ٢٤- تحسين بشير، ادوين مونتاجو و وعد بلفور ص ١٣ .
- ٢٥- ورد في ريتشارد ستيفنز، " سمتس ووايزمان ، دراسة في التعاون بين جنوب افريقيا والصهيونية " في ابو لغد وابو لبن ، النظم الاستيطانية في افريقيا والعالم العربي ص ١٨٣ .
- ٢٦- حايم وايزمان المحاولة والخطأ ص ١٧٩ .
- ٢٧- المصدر السابق ص ٢٠٥ .
- ٢٨- ورد في كروسمان ، امة تولد من جديد ص ١٣١ .
- ٢٩- دزموند ستيوارت ، تيودور هرتزل ص ١٩٢ .
- ٣٠- حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرير ، ص ١٥١ .
- ٣١- اوسكار راينوفيتش " هرتزل وانجلترا " كتاب هرتزل السنوي، الجزء الثالث ص ٤٢ .
- ٣٢- اليوميات الجزء الثاني ١١٧٩ .
- ٣٣- المصدر السابق ، ص ١١٩٤ .
- ٣٤- المصدر السابق .
- ٣٥- المصدر السابق، الجزء الاول ص ٩١ .
- ٣٦- احمد القدسي ولويل ، العالم العربي واسرائيل ص ١١٦ .
- ٣٧- المصدر السابق .
- ٣٨- اليوميات الجزء الاول ص ٣٣٣ .
- ٣٩- الفكرة الصهيونية ص ١٢٠ .
- ٤٠- اليوميات الجزء الثاني ص ٢٠١ .
- ٤١- المصدر السابق ، الجزء الرابع ، ص ١٦٠٠ .
- ٤٢- ناحوم جولدمان، سيرة ناحوم جولدمان الذاتية ص ١٦٠ - ١٦٣ . ووايزمان المحاولة والخطأ ص ٣٦٨ - ٣٧٢ .
- ٤٣- اليوميات الجزء الاول ص ٣٦٣ .

- ٤٤- موشيه بيرلمان " فصول من الدبلوماسية العربية- اليهودية : ١٩١٨ - ١٩٢٢ ، جويس سوشيال ستديز، المجلد ٦ (ابريل ١٩٤٤) ص ١٢٨
- ٤٥- اليكس بابرن " هرتزل والقيصر في فلسطين " من تيودور هرتزل سيرة حياة وردت في جوردون لفين (محرر)، الحركة الصهيونية في فلسطين والسياسة العالمية ص ٧٦-٧٧.
- ٤٦- بديعة امين، المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٢.
- ٤٧- كارل اشلوينز، الطريق الملتوي الى اشويتز ص ١٨٢ - ١٨٤.
- ٤٨- رابيتوفيتش، هرتزل واتجلترا، في كتاب هرتزل السنوي ، المجلد الثالث ص ٣٨.
- ٤٩- المصدر السابق، ص ٤٢ - ٤٣.
- ٥٠- اليوميات الجزء الرابع ، ص ١٣٠٩.
- ٥١- المصدر السابق، ص ١٣٦٦ .
- ٥٢- ماكس نوردو، ماكس نوردو يتحدث الى شعبه ، ص ٢٠٩
- ٥٣- كروسمان، امة تولد من جديد ص ٣٦.
- ٥٤- وايزمان ، المحاولة والخطأ ص ١٩٢.
- ٥٥- كروسمان، امة تولد من جديد، ص ١٢٥.
- ٥٦- تيودور بن هرمان، " الصهيونية والأسد " في هال دراير (محرر). الصهيونية واسرائيل والعرب ، ص ٢٧.
- ٥٧- مايكل سلزر، اعادة النظر في الصهيونية ، ص ٢٤٧.
- ٥٨- سوكلوف، تاريخ الصهيونية ، الجزء الثاني ، ص ٢٢١.
- ٥٩- المصدر السابق ، ص ٢٢٢، التأكيد في الأصل .
- ٦٠- الفكرة الصهيونية ص ٣٦ .
- ٦١- اليوميات ، الجزء الرابع ص ١٦٠٠
- ٦٢- المصدر السابق ، ص ١٣٦٧.
- ٦٣ - كلمة القيت في لندن في ١٦ يوليه ١٩٢٠، ورتت في ماكس نوردو يتحدث الى شعبه ص ٢٠٨ .
- ٦٤- مايرين هورين ، ماكس نوردو فيلسوف التضامن الانساني، ص ٢٠١.
- ٦٥- ورد في بن هرمان، في دراير، الصهيونية واسرائيل والعرب ص ٢٧.
- ٦٦- ورد في كروسمان - امة تولد من جديد ص ١٣١ - ١٣٢.
- ٦٧- اريه بوير (محرر)، اسرائيل الاخرى ، ص ١٩٣.
- ٦٨- كروسمان امة تولد من جديد ص ١٣٢، التأكيد ليس في الأصل
- ٦٩- المصدر السابق ص ١٣١.

" الفصل الخامس "

- ١- الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية ، المجلد السابع ، (الامبريالية)
- ٢- قدرى حفني " اي حرب تعني " ؟ واي سلام تستهدف ، الثقافة الوطنية، (يناير ١٩٨١ ص ٤٠ - ٥١)

- ٣ - راؤول تنتباوم ، " لماذا تحتاج اسرائيل الى الـ ٥٠٠ مليون دولار التي لا يريد فورد تقديمها (انترشينج يونيه ١٩٧٦) .
- ٤- ليون، المسألة اليهودية ، ص ١٨٢ .
- ٥- العظم ، الصهيونية والصراع الطبقي ، ص ٨٤ .
- ٦- بديعة امين، المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٢ .
- ٧- المصدر السابق، ص ١٤٠ .
- ٨- المصدر السابق، ص ١٤٢ .
- ٩- كارل كاوتسكي، هل يشكل اليهود جنسا ؟ ص ٢١٢ .
- ١٥- اليوميات الجزء الثالث ، ص ٨٩٩ .
- ١١- وايزمان ، المحاولة والخطأ ص ١٩١ .
- ١٢- بن هرمان في درابر، الصهيونية واسرائيل والعرب ، ص ٣١ - ٢٧ .
- ١٣- ميخائيل بارزوهار، بن جوريون- النبي المسلح ، ص ٣٩ .
- ١٤- المصدر السابق ص ٥٦ .
- ١٥- القدسي ولويل، العالم العربي واسرائيل ص ٦٨ .
- ١٦- جوزيف ب شختمان مقاتل ونبي : قصة فلاديمير جابوتنسكي- السنوات الاخيرة " ص ١٧٨ .
- ١٧- بار زورهار، بن جوريون ، ص ٨٩ .
- ١٨- ورد في موشيه مينوهين ، نقاد الصهيونية اليهود ، ص ٩ .
- ١٩- اليوميات الجزء الاول ص ٣٤٢ .
- ٢٠- المصدر السابق ، الجزء الثاني ص ٧١١ .
- ٢١- المصدر السابق ص ٧٠١ - ٧٠٢ .
- ٢٢- امانويل راکمان، ظهور دستور اسرائيل ١٩٢٨ - ١٩٥١، ص ١٤٨ .
- ٢٣- ورد في سامي هداوي ، فلسطين في الامم المتحدة ص ٣٦ .
- ٢٤- معار يف (٧ يوليه ١٩٦٨) ورد في ماجوفير، رد على سول شتيرن، ازراكا (٥ يناير ١٩٧٣) ص ٢٨ .
- ٢٥- نعوم تشومسكي، السلام في الشرق الأوسط ، ص ٢٨ .
- ٢٦- ايموس كينان " بين غزة وتل ابيب نحن نعيش بالفعل في دولة ثنائية القسومية "، جاري سميث (محرر) الصهيونية - الحلم والواقع ! ص ١٨٩ .
- ٢٧- ستيفنز، " الدول الاستيطانية ورد الفعل الغربي " في عابدين جبارة وجانيس تيري ، العالم العربي ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ .
- ٢٨- كروسمان امة تولد من جديد ص ٥٨ .
- ٢٩- ستيورات هرتزل ، ص ١٩٢ .
- ٣٠- محاكمة مجرمي الحرب الرئيسيين امام المحكمة العسكرية الدولية : نورمبرج ، ١٤ نوفمبر ١٩٤٥ - ١١ اكتوبر ١٩٣٦، الجزء الحادي عشر ، ص ٤٥٠ ، (النص الرسمي باللغة الانجليزية ، جلسات ٨ ابريل ١٩٤٦ - ١٧ ابريل ١٩٤٩ .

- ٣١- الموسوعة البريطانية الجديدة الماكروبيديا " المجلد الخامس عشر " العنصرية "
- ٣٢- ارثر روبين ، اليهود اليوم ص ٢١٣ - ٢١٤ .
- ٣٣- المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- ٣٤- المصدر السابق ، ص ٩٦ .
- ٣٥- المصدر السابق ، ص ٩٣ - ٢٩٤ .
- ٣٦- المصدر السابق ، ص ٢١٧ .
- ٣٧- المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .
- ٣٨- اليوميات، الجزء الرابع ص ١٣٦١ .
- ٣٩- ورد في جبور الاستعمار الاستيطاني في جنوب افريقيا والشرق الاوسط ص ٢٨ . ٤٠- الموسوعة البريطانية المجلد الثاني عشر " العلاقات العنصرية "
- ٤١- اليوميات الجزء الاول، ص ٣٤٣ ، ٣٣٨ .
- ٤٢- الفكرة الصهيونية ص ١٢٠ .
- ٤٣- دافيد بن جوريون، بعث اسرائيل ومصيرها ص ٩ .
- ٤٤- المصدر السابق ص ٥ - ٦ .
- ٤٥- وايزمان، المحاولة والخطأ ، ص ٢٧٧ .
- ٤٦- المصدر السابق ، انظر خاصة الفصل ٣١ ،
- ٤٧- هاري ترومان ، المذكرات ، الجزء الاول، ص ١٥٩ .
- ٤٨- مائير بن هورين ، ماكس نوردو: فيلسوف التضامن الانساني، ص ١٩٩ .
- ٤٩- يديعوت احرونوت (١٧ اكتوبر ١٩٦٩) ، ورد في بوبر، اسرائيل الاخرى ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- ٥٠- ايموس ايلون ، الاسرائيليون : الآباء المؤسسون والابناء، ص ١١٥ .
- ٥١- بن جووريون ، بعث اسرائيل ومصيرها، ص ٣٨ .
- ٥٢- رابينو فيتش " هرتزل وانجلترا " كتاب هرتزل السنوي ، المجلد الثالث، ص ٤١ .
- ٥٣- كورت جراسمان " الصهاينة وغير الصهاينة في ظل حكم النازي في الثلاثينات " ، كتاب هرتزل السنوي ، المجلد الرابع ص ٣٤١ . التأكيد ليس في الاصل .
- ٥٤- الصلات المعاصرة بين جنوب افريقيا واسرائيل وردت في ابراهيم العابد ، ١٢٧ سؤال وجواب عن الصراع العربي الاسرائيلي ، ص ١٣٦ .
- ٥٥- الفكرة الصهيونية، ص ٣٤١ .
- ٥٦- ايلون، الاسرائيليون ص ١١٢ .
- ٥٧- بن جوريون ، بعث اسرائيل ومصيرها، ص ٥ .
- ٥٨- سميث ، الصهيونية الحلم والواقع ، ص ١٨٩ .
- ٥٩- ايحود بن عيزر (محرر) قلق في صهيون ، ص ٨٣ .

" الفصل السادس "

- ١- سلزر اعادة النظر في الصهيونية ص ٦ .
- ٢- ستيوارت ، تيودور هرتزل ص ١٧٨ .
- ٣- ملاحظات حول الصهيونية لماكس نوردو اختيار حايم بلوخ . كتاب هرتزل السنوي، المجلد السابع ص ٣٤ .
- ٤- كروسمان ، امة تولد من جديد، ص ٢٣ .
- ٥- ايلون، الامراتيليون ، ص ٣٢٩ .
- ٦- ميلفورد اسبيرو، الكيبوتز، ص ٤٩ .
- ٧- سلزر، اعادة النظر في الصهيونية ص ٥٥ .
- ٨- د. ح تندولكار، المهاتما: حياة موهانداس كرمشاند غاندي ، الجزء الرابع ص ٣١٤ .
- ٩- بلوخ " ملاحظات حول الصهيونية لماكس نوردو ، كتاب هرتزل السنوي، المجلد السابع ، ص ٣٢ .
- ١٠- سلزر، اعادة النظر في الصهيونية ص ١٣ .
- ١١- بن هورين ، ماكس نوردو، ص ١٩٩ .
- ١٢- اليوميات، الجزء الاول ص ١٣٣ .
- ١٣- المصدر السابق ،
- ١٤- الفكرة الصهيونية، ص ٩٥ .
- ١٥- المصدر السابق ص ٩٢ .
- ١٦- المصدر السابق ، ص ٩٥ .
- ١٧- اليوميات، الجزء الرابع ، ص ١٦٠٤ .
- ١٨- المصدر السابق ، ص ٥٩٤ .
- ١٩- موسوعة الصهيونية واسرائيل ، المجلد الاول ، (مشروع شرق افريقيا ، والمعروف خطأ باسم مشروع اوغندا).
- ٢٠- الموسوعة اليهودية ، المجلد الخامس عشر ، مشروع اوغندا .
- ٢١- سميث، الصهيونية- الحلم والواقع، ص ٢٣١ .
- ٢٢- فيليب سيجال " تأملات في القومية اليهودية "، ايشوز، المجلد ١٥ (خريف ١٩٦١). ٢٣- ستيوارت ، تيودور هرتزل ، ص ٣٢٥ .
- ٢٤- سيجال ، " تأملات في القومية اليهودية ص ٢١ .
- ٢٥- اليوميات ، الجزء الرابع ، ص ١٥٩٩ .
- ٢٦- موشيه بيرلمان ، بن جوريون ينظر الى الماضي ، ص ٢٣٠ .
- ٢٧- الفكرة الصهيونية ، ص ٥١ .
- ٢٨- المصدر السابق، ص ١٣٧ .
- ٢٩- ملاحظة تمهيدية لكلمة حاخام برجر ، النبوة والصهيونية ودولة اسرائيل ، ص ٣ . (القيت كلمة الحاخام في ٢٠ مارس ١٩٦٨)

- ٣٠ - ورد في ا. رابينوفيتش، " الصهيونية السياسية ودولة اسرائيل ، قضايا أخلاقية " ذي جويش جارديان ، فبراير ١٩٧٥، ص ٩.
- ٣١ - الفكرة الصهيونية ص ١٨٣ - ١٨٤.
- ٣٢ - بلوخ، ملاحظات حول الصهيونية لماكس نوردو (كتاب هرتزل السنوي، المجلد السابق، ص ٢٩.
- ٣٣ - المصدر السابق ص ٣١
- ٣٤ - الفكرة الصهيونية، ص ٣٩٦.
- ٣٥ - المصدر السابق، ص ٢٠٠.
- ٣٦ - المصدر السابق ص ٢٠٣.
- ٣٧ - المصدر السابق ص ٢٠٢
- ٣٨ - المصدر السابق ص ٤٣.
- ٣٩ - المصدر السابق ص ٢٠٧.
- ٤٠ - سلزر، اعادة النظر في الصهيونية، ص ١٣.
- ٤١ - بن هورين، ماكس نوردو، ص ١٩٩.
- ٤٢ - اليوميات، الجزء الثالث، ص ٨٩٩.
- ٤٣ - المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص ٥٦.
- ٤٤ - الفكرة الصهيونية، ص ١٢٠.
- ٤٥ - المصدر السابق ، ص ٣٨.
- ٤٦ - المصدر السابق ، ص ٧١ ، التأكيد ليس في الأصل .
- ٤٧ - المصدر السابق ، ص ٢٠٤.
- ٤٨ - المصدر السابق ، ص ١٧٣.
- ٤٩ - المصدر السابق ، ص ٢٦٥.
- ٥٠ - المصدر السابق، ص ٣٣٧.
- ٥١ - المصدر السابق، ص ٢٩٧.
- ٥٢ - المصدر السابق ، ص ٣٠٠
- ٥٣ - المصدر السابق ص ٣٠٤.
- ٥٤ - المصدر السابق ، ص ١٧٣.
- ٥٥ - المصدر السابق ، ص ٣٣١
- ٥٦ - المصدر السابق ، ص ٣٣٣.
- ٥٧ - الفاروقي ، اصول الصهيونية في الدين اليهودي ص ٤.
- ٥٨ - مارفن هالفرسون ،مرشد الى اللاهوت المسيحي، ص ١٧٣ - ١٧٦
- ٥٩ - الفكرة الصهيونية ، ص ٣٠٤
- ٦٠ - المصدر السابق ص ٣٧٨
- ٦١ - ورد في مقال السير جون ريتشموند " تنقية الجوانب " ميدل إيست انترناشيونال، (سبتمبر) ص ٩.

٦٢- بحث بعنوان " أمل يهودي وامل علماني " القى في كلية سانت زافير في يونيو ١٩٦٧، ورد في هـ - حداد ، ١ الاسس الانجيلية للاستعمال الصهيوني " في ابو لغد و ابو لبن ، النظم الاستيطانية في افريقيا والعالم العربي، ص ٧.

٦٣- هوراس مايركالن ، الطوباويون يدافعون عن انفسهم بضراوة ! ص ٢٧٨.

" الفصل السابع "

- ١- الفكرة الصهيونية خاصة ، ص ١٤٧ - ١٥٤.
- ٢- المصدر السابق خاصة، ص ٣٣٣ - ٣٣٩.
- ٣- المصدر السابق ، ص ٩٤ - ٣٠٥.
- ٤- المصدر السابق ، ص ١٧٩.
- ٥- المصدر السابق ص ٢١٩.
- ٦- المصدر السابق ، ص ٣٣ - ٣٥.
- ٧- المصدر السابق ، ص ٣٣١.
- ٨- المصدر السابق ص ٣٣٦.
- ٩- المصدر السابق، ص ٢١٧
- ١٠- آلون، الاسرائيليون ، ص ٣٢٩.
- ١١- الفكرة الصهيونية، ص ٣٣٣.
- ١٢- المصدر السابق، ص ٢٩٧.
- ١٣- المصدر السابق، ص ٣١٠.
- ١٤- المصدر السابق ، ص ٢٢٨.
- ١٥- مايكل سلزر " اضعاء الصبغة الأرية على الدولة اليهودية ، ص ١١٠
- ١٦- الفكرة الصهيونية ص ٣٠٩.
- ١٧- المصدر السابق ، ص ٢٩٤.
- ١٨- المصدر السابق ، ص ٣٤٠ - ٣٤١
- ١٩- المصدر السابق ، ص ١٠
- ٢٠- المصدر السابق، ص ٢٦٥ .
- ٢١- ادلى دايان بتصريحه في اغسطس ١٩٦٧ ونشر في النهار (٢٨ مايو ١٩٦٨) ، وورد في اسعد رزوق ، اسرائيل الكبرى ص ٦٠٤.
- ٢٢- الفكرة الصهيونية، ص ٢٩٣.
- ٢٣- كالن ، الطوباويون يدافعون عن انفسهم بضراوة ، ص ١٨٣.
- ٢٤- المسيري ، اليهودية والصهيونية واسرائيل ، الفصل السادس ، ص ٩٥ - ١٠٦
- ٢٥- بن جوربون، ولادة و بعث اسرائيل ص ١٩٥ .
- ٢٦- المصدر السابق ص ٤٣٣

- ٢٧- الفكرة الصهيونية، ص ٣٢
- ٢٨- المصدر السابق ص ٤٥٧.
- ٢٩- المصدر السابق ص ١٦.
- ٣٠- بن جوريون، ولادة وبعث اسرائيل، ص ٣١٠.
- ٣١- بلوخ، "مذكرات عن الصهيونية بقلم ماكس نوردو"، كتاب هرتزل السنوي، المجلد الثاني، ص ٣٤
- ٣٢- سوكلوف تاريخ الصهيونية، الجزء الاول، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.
- ٣٣- مارتن لونتال (محرر) يوميات هرتزل، ص ١٦، (نظرا للظروف البحثية الموجودة في الوقت الحالي في القاهرة والتي يواجهها المهتمون بالدراسات الفلسطينية والصهيونية لم يتمكن من الحصول على نسخة من يوميات هرتزل (تحرير باتاي) التي استخدمناها في بقية هذه الدراسة اثناء كتابة هذا الجزء ولذا استميج القارئ عذرا اذ احيله الى مصدرين مختلفين لنفس اليوميات.
- ٣٤- المصدر السابق، ص ١٩٩.
- ٣٥- المصدر السابق، ص ٣٧٧
- ٣٦- المصدر السابق، ص ٢٨٣
- ٣٧- المصدر السابق، ص ١١٩.
- ٣٨- المصدر السابق، ص ١١٩.
- ٣٩- المصدر السابق، ص ١٣٩.
- ٤٠- المصدر السابق، ص ١٥١.
- ٤١- المصدر السابق، ص ١٣٩.
- ٤٢- المصدر السابق ٣٣٤.
- ٤٣- المصدر السابق ص ١٤٣.
- ٤٤- المصدر السابق "المقدمة"
- ٤٥- الفكرة الصهيونية ص ٣٧
- ٤٦- المصدر السابق ص ٧٣.
- ٤٧- المصدر السابق ص ٩٥.
- ٤٨- المصدر السابق ص ١٨٢.
- ٤٩- المصدر السابق، ص ١٨٦.
- ٥٠- لطفي العابد، العنف والسلام في اسرائيل، ص ١١.
- ٥١- بربرة حداد "فلاديمير جابوتنسكي، شئون فلسطينية (نوفمبر ١٩٧١)، ص ٧٩
- ٥٢- الفكرة الصهيونية، ص ١٨٥.
- ٥٣- المصدر السابق، ص ٣٩٢.
- ٥٤- اليوميات، الجزء الثاني، ص ٥٨١.
- ٥٥- المصدر السابق، ص ٧٠٠ - ٧٠١.
- ٥٦- الفكرة الصهيونية، ص ٤٧٧.

- ٥٧- المصدر السابق، ص ٤٧٦ .
- ٥٨- المصدر السابق، ص ٤٧٩ .
- ٥٩- بيرلمان، بن جوريون ينظر الى الماضي ، ص ٢٣٦ .
- ٦٠- رزوق، اسرائيل الكبرى، ص ١٣٣ - ١٣٤ .
- ٦١- المصدر السابق، ص ٤٧٢ .
- ٦٢- مناحم بيجين الثورة : قمة الارجون، ص ٤٦ . والمقدمة.
- ٦٣- تهاني هلسة، بن جوريون، ص ٢٣ .
- ٦٤- بر جوريون، ميلاد و بعث اسرائيل ص ٤٢٣ .
- ٦٥- المصدر السابق ص ٤٢٧
- ٦٦- بيرلمان، بن جوريون ينظر الى الماضي، ص ١٤٤ .
- ٦٧- المصدر السابق ص ١٥٠ .
- ٦٨- موشيه مينوهين انهيار اليهودية في عصرنا ، ص ١٠٧ .
- ٦٩- مينوهين نقاد الصهيونية اليهود ، ص ٣٨ .
- ٧٠- اميل مارموشتاين، سماء مكبلة ، ص ٧١ .
- ٧١- د. دوب " ناظوري كارتا " في سلزر اعادة النظر في الصهيونية، ص ٤٣ .

" الفصل الثامن "

- ١- بيرلمان بن جوريون ينظر الى الماضي ص ٢٤٤ .
- ٢- المصدر السابق ص ٤٤٥
- ٣- الفكرة الصهيونية، ص ٣٥٥
- ٤- كاتديان جويش نيوز، ورد في سبشبال انترست ريبورت ، المجلد ٨ (ابريل ١٩٧٧)
- ٥- بن عيزر قلق في صهيون ، ص ٥٩ .
- ٦- الفكرة الصهيونية، ص ٢١١
- ٧- مايكل سلزر، السياسة وامكانية الكمال الانساني : منظور يهودي " ورد في سميث ، الصهيونية- الحلم والواقع ، ص ٢٩٨ هامش ٣٠ .
- ٨- ورد في بنيامين مانوفو، " الرغبة الصهيونية والفعل النازي " مجلة ايشوز المجلد العشرون (شتاء ١٩٦٦-١٩٦٧) ص ١٠
- ٩- كروسمان ، امة تولد من جديد ، ص ١٩ .
- ١٠- بن جوريون ، بعث اسرائيل ومصيرها ص ٤٢٠ - ٤٢١
- ١١- جويش دييلي فورواد (٦ يناير ١٩٥٩)، ورد في الفريد م. ليلينثال، الوجه الآخر للعملة ص ٨١ .
- ١٢- بيرلمان ، بن جوريون ينظر الى الماضي، ص ٢٤٦
- ١٣- برقية لهارتس في ٢٢ يوليو ١٩٧٣ وردت في نشرة فيوبوينت (يوليو ١٩٧٣).
- ١٤- باتريك مارنهام، " هل اسرائيل عنصرية " سيكتاتور (٦ مارس ١٩٧٦) .
- ١٥- اسرائيل وفلسطين (مارس ١٩٧٥).

- ١٦- يديعوت احرونوت (ديسمبر ١٩٧٤) وردت في اسرائيل وفلسطين ٦ مارس ١٩٧٥ .
- ١٧- انظر بعد الحرب: محصول في التأمل والقواعد والبحث " كتيب نشرته قياده حاخامية الجيش الاسرائيلي وقد نشر نبا صدور الكتيب وبعض محتوياته في الصحف الاسرائيلية .
انظر على سبيل المثال هاعولام هازيه (١٥ مايو ١٩٧٤) (وردت هذه المعلومات في فري بالستين، سبتمبر ١٩٧٤) وانظر ايضا عال هاميشمار (٢٨ مارس ١٩٧٥) (وردت هذه المعلومات في سواسيا، ٦ يونيه ١٩٧٤)، وردت الفقرة كاملة التي اقتبسنا منها في نشرة فيوبوينت (يوليه ١٩٧٤).
- ١٨- الفكرة الصهيونية ص ٣٣٠
- ١٩- المصدر السابق ، ص ٢٠٥
- ٢٠- المصدر السابق ، ٢٥ .
- ٢١- روبين ، اليهود اليوم ، ص ٢١١
- ٢٢- الفكرة الصهيونية ص ٢١١
- ٢٣- المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .
- ٢٤ - وايزمان، المحاولة والخطأ ص ٣٤٦ .
- ٢٥- نشرة بريف (يناير- فبراير ١٩٦٥)
- ٢٦- المصدر السابق ، (سبتمبر ١٩٥٩).
- ٢٧- ستيوارات تيودور هرتزل ص ٢٤٧
- ٢٨- اليوميات الجزء الاول، ص ١٩٦ .
- ٢٩- المصدر السابق ، ص- ١١١
- ٣٠ - المصدر السابق ص ٧
- ٣١- الفكرة الصهيونية ص ١١٢
- ٣٢- المصدر السابق .
- ٣٣- المصدر السابق ص ٣٣
- ٣٤- المصدر السابق، ص ٣٤٦
- ٣٥- المصدر السابق ص ٨٣
- ٣٦- المصدر السابق ، ص ٨٤ .
- ٣٧- كروسمان، أمة تولد من جديد ص ٢١ - ٢٢ .
- ٣٨- الفكرة الصهيونية، ص ٣٧٢
- ٣٩- المصدر السابق ص ١٦٢ .
- ٤٠- ستيوارت، تيودور هرتزل ، ١٧٨ .
- ٤١- جاكوب برنارد آجوس ، معنى التاريخ اليهودي ، الجزء الثاني، ص ٤٢٥ .
- ٤٢- اليوميات، الجزء الاول ص ١٧١
- ٤٣- المصدر السابق ، ص ١٨١ .
- ٤٤- المصدر السابق ص ١٨٢ .

- ٤٥- حزقيال كوفمان " دمار الروح " في سلزر اعادة النظر في الصهيونية ص ١٢١ .
- ٤٦- الفكرة الصهيونية ص ٢٠٠
- ٤٧- المصدر السابق، ص ١٩٦ .
- ٤٨- المصدر السابق، ص ١٩٥ .
- ٤٩- المصدر السابق، ص ٢٥٩ .
- ٥٠- المصدر السابق، ص ٢٦٢
- ٥١- المصدر السابق، ص ٢٦١
- ٥٢- المصدر السابق، ص ١٩٧
- ٥٣- المصدر السابق، ص ٢٠٨
- ٥٤- كوفمان " دمار الروح " في سلزر، اعادة النظر في الصهيونية ص ١٢١، هامش ٧ . ٥٥-
- اليوميات الجزء الاول ص ٨٤ .
- ٥٦- المصدر السابق، ص ٣٤
- ٥٧- آجوس ، معنى التاريخ اليهودي ، الجزء الثاني عشر ص ٤٢٥
- ٥٨- مايكل سلزر " يهودية الصهيونية " مجلة اشوز (يونيه ١٩٦٨) . ص ١٢ - ٢٢ .
- ٥٩- شتاين ، وعد بلفور ص ١٠
- ٦٠- ستيورات، تيودور هرتزل ، ص ٣٠٤
- ٦١- وايزمان، المحاولة والخطأ ، ١٥١ .
- ٦٢- اشتاين ، وعد بلفور، ص ١٤٣ .
- ٦٣- المصدر السابق، ص ١٤٩ .
- ٦٤- المصدر السابق، ص ٧٩ .
- ٦٥- سوكلوف ، تاريخ الصهيونية ، الجزء الاول ص ١ .
- ٦٦- شتاين ، وعد بلفور ص ١٥٤ .
- ٦٧- سوكلوف ، تاريخ الصهيونية، الجزء الأول " المقدمة " ص ١٧٠ .
- ٦٨- الفكرة الصهيونية، ص ٢٨٠
- ٦٩- بن عيزر، قلق في صهيون، ص ٧٢ .
- ٧٠- الموسوعة الصهيونية المجلد السابع، (موسى هس)
- ٧١- ستيورات، تيودور هرتزل ، ص ١٧٨ .
- ٧٢- اليوميات الجزء الاول ص ١١
- ٧٣- الفكرة الصهيونية ص ٢٥٥ .
- ٧٤- روبين اليهود اليوم ص ٢٣١ هامش ١ .
- ٧٥- المصدر السابق ص ٢٢٧ - ٢٢٨ سميت الصهيونية. الحلم والواقع ص ٥٠ .
- ٧٦- بشير، ادوين مونتاغو ووعد بلفور ص ٢٠ .
- ٧٧- لويس برانديز، مجموعة كلمات و بيانات لويس برانديز ص ١٤ - ١٥ .
- ٧٨- شتاين ، وعد بلفور ص ٥٤٧

- ٧٩- الموسوعة البريطانية الجديدة الماكروبيديا المجلد الخامس عشر، "العنصرية" .
- ٨٠- سيمحا كنج ، ناحوم سوكلوف : خادم شعبه ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .
- ٨١- المصدر السابق ص ١٧٧ .
- ٨٢- ستيورات تيودور هرتزل ص ٢١٠ .
- ٨٣- هومر جاك، " هل الصهيونية حركة عنصرية ؟ المناظرة التي جرت في هيئة الامم عام ١٩٧٥ ، منشورات بحوث مجلس الكنائس العالمي .
- ٨٤- اليوميات، الجزء الاول ص ٢٣١ .
- ٨- روبين ، اليهود اليوم ، ص ٢١٧
- ٨٦- ورد في ل. همفري فالتز (صهيونية عنصرية ؟ ماذا تعني ، نشرة ذي لنك (شتاء ١٩٧٥ - ١٩٧٦)
- ٨٧- ريتشارد كورن " مشروع اشكول الرسمي حول اسرائيل والشتات مجلة ايشوز (شتاء ١٩٦٥ - ١٩٦٦) .
- ٨٨- السيد سين ، الشخصية العربية (بين المفهوم العربي والمفهوم الاسرائيلي) ، ص ١٧٥ - ٨٩ - كالن الطوباويون يدافعون عن انفسهم بضراوة ، ص ١٢١ - ١٢٢
- ٩٠- يوهانان بيريس ، " العلاقات الاثنية في اسرائيل " امريكان جورنال اوف سوسيوولوجي مجلد ٧٦ (مايو ١٩٧١) ، ص ١٠٤١ .
- ٩١- اليوميات الجزء الرابع ، ص ١٤٤٩ .
- ٩٢- كالن ، الطوباويون يدافعون عن انفسهم بضراوة . ص ١٢١ - ١٢٢ .
- ٩٣- اليوميات الجزء الثاني ص ٧٠٢ .
- ٩٤- المسيري ، اليهودية والصهيونية واسرائيل ، الفصل الحادي عشر ص ١٧٣ - ٢٠٠ .
- ٩٥- اسرائيل شهاك، " الاحصائيات الاسرائيلية أ، اسرائيل وفلسطين (سبتمبر اكتوبر ١٩٧٥
- ٩٦- ايلون الاسرائيليون، ص ١٧٢
- ٩٧- لاكير تاريخ الصهيونية ، ص ٢١٦ .
- ٩٨- بن عيزر، قلق في صهيون، ص ١٨٣ .
- ٩٩- المصدر السابق ص ٢٤٥
- ١٠٠- المصدر السابق ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .
- ١٠١- المصدر السابق ، ص ٥٤
- ١٠٢- المصدر السابق، ص ١٨٣ .
- ١٠٣- ايلون ، الاسرائيليون ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .
- ١٠٤- بن عيزر، قلق في صهيون، ص ٢٠٣ .
- " الفصل التاسع "
- ١- آجوس، معنى التاريخ اليهودي الجزء الثاني ص ٤٦٨
- ٢- ابراهيم العابد دليل المسألة الفلسطينية ص ٤٣ .
- ٣- مقدمة كتاب الحكومة الاسرائيلية السنوي لعام ١٩٥٢ ورد في العابد، ١٢٧ سؤالا وجوابا عن الصراع العربي الاسرائيلي .

- ٤- المصدر السابق.
- ٥- موسوعة الصهيونية واسرائيل المجلد الاول " اسرائيل والشتات "
- ٦- ورد في نشرة بريف (ربيع - صيف ١٩٧٢) .
- ٧- بن جوريون بعث اسرائيل ومصيرها ص ٤٨٩ .
- ٨- ورد في ليلينثال ، الوجه الآخر للعملة ص ٧٥
- ٩- " البقاء اليهودي " في كتاب الحكومة الاسرائيلية السنوي ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ص ٥٣ ، ورد في ليلينثال ؛ المصدر السابق، ص ٧٩ .
- ١٠- ورد في نشرة بريف (فبراير ١٩٦١)
- ١١- نشرة بريف (يناير- وفبراير ١٩٦٠)
- ١٢- تيندولكار، المهاتما الجزء الرابع، ص ٣١٢
- ١٣- آجوس، معنى التاريخ اليهودي الجزء الثاني ص ٣٩٧ .
- ١٤- الفكرة الصهيونية ص ١٠٨ .
- ١٥- باريوتشاي (اسم مستعار)، (نسب للشتات ! اسرائيل وفلسطين (ابريل ١٩٧٥) ص ٤
- ١٦- ليلينثال الوجه الآخر للعملة ص ٤٧ .
- ١٧- جاكوب ا. بينوتسوفسكي، " النزعة الخيرية والسياسية " ورد في سميث ، الصهيونية- الحلم والواقع ص ١٥٥ .
- ١٨- نشرة بريف (يناير- فبراير ١٩٦٠ .
- ١٩- بن عيزر ، قلق في صهيون ص ٥٦ .
- ٢٠- الموسوعة اليهودية المجلد السادس ، " مصر " .
- ٢١- المعلومات الواردة في هذا الجزء فيما عدا المشار اليها بخلاف ذلك ، مأخوذة في معظمها من :
موسوعة الصهيونية واسرائيل، الجزء الاول، " الصهيونية والعراق " ، " الصهيونية في مصر ، والجزء الثاني، الصهيونية في شمال افريقيا .
- ٢٢- الموسوعة اليهودية المجلد السادس " مصر " .
- ٢٣- نشرة بريف (يناير- فبراير ١٩٦٢) .
- ٢٤- الموسوعة اليهودية المجلد السادس " مصر " .
- ٢٥- المصدر السابق ، المجلد الحادي عشر ، " موسى مرزوق "
- ٢٦- يوري افيري ، اسرائيل بدون صهاينة ص ١١٧ - ١١٨ .
- ٢٧- الموسوعة اليهودية المجلد الحادي عشر " موسى مرزوق " .
- ٢٨- ايمناي بن يونا، " ما الذي تفعله اسرائيل مع مواطنيها الفلسطينيين - رسالة من اسرائيل الى يهود اليسار الامريكي (النشرة الاعلامية لمنظمة خريجي الجامعات الاميركية العرب ، العدد الثاني (سبتمبر ١٩٧٠) .
- ٢٩- الموسوعة اليهودية المجلد الحادي عشر " موسى مرزوق "
- ٣٠- كريستوفر ساكس ، ملتقى الطرق الى اسرائيل ، ص ٢٤٣ - ٢٢٤ .
- ٣١- المصدر السابق.

- ٣٢- الجار ديانتز (يوليو ١٩٧٤).
- ٣٣- سايكس ملتقى الطرق الى اسرائيل، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.
- ٣٤- ورد في ليلى سليم القاضي، المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية، ص ٥٥
- ٣٥- الفريد ليليتال، ما ثمن اسرائيل؟ ص ١٩٦.
- ٣٦- فويون باورز، وحيد وبمفرده في امريكا مجلة النيويورك تايمز (٢٥ سبتمبر ١٩٧٦)
- ٣٧- المصدر السابق .
- ٣٨- كورن ، خطة اشكول الرسمية اسرائيل والشتات ، مجلة ايشوز (شتاء١٩٦٥- ١٩٦٦)
- ٣٩- ا. ف. ستون ، " نحو معالجة جديدة للصراع العربي- الاسرائيلي " في سميث! الصهيونية- الحلم الواقع، ص ٢١١.
- ٤٠ - انظر النيويورك تايمز (١٢ سبتمبر ١٩٧٦)
- ٤١ - واشنجتون بوست (٢٧ سبتمبر ١٩٧٦) .
- ٤٢- ليليتال، ما ثمن اسرائيل؟ ص ٢٠٧
- ٤٣- ا. ف. ستون ، (نحو معالجة جديدة للصراع العربي الاسرائيلي) ، في سميث، الصهيونية - الحلم والواقع، في ٢١١.
- ٤٤- موسوعة الصهيونية واسرائيل ، الجزء الأول ، الصهيونية في العراق .
تفضل السيد السفير وسام الزهاوي بوزارة الخارجية في العراق ، بتزويدي بالمراجع والمقالات التي استفدت منها في هذا الجزء فله منا الشكر.
- ٤٥- ورد في خطاب محمود طربوش لجريدة المانتششر جارديان (٢١ ديسمبر ١٩٧٦)
- ٤٦- دوجلاس . ل. جرين " من النفي البالي الى رامات جان " اسرائيل دايجست (٣٠ اغسطس ١٩٤٤).
- ٤٧- الموسوعة اليهودية، المجلد الثامن، " العراق " .
- ٤٨- مراسل خاص " كيف جاء يهود العراق الى اسرائيل " ميدل ايست انترناشيونال (يناير ١٩٧٣).
- ٤٩- موسوعة الصهيونية واسرائيل ، المجلد الاول ، " الصهيونية في العراق "
- ٥٠- المصدر السابق.
- ٥١- المصدر السابق.
- ٥٢- ليليتال " الوجه الآخر للعملة، ص ٣٧ .
- ٥٣- خطاب محمد طربوش للمانتشستر جارديان (٢١ ديسمبر ١٩٧٦) .
- ٥٤- بارشاس هاباس محطمو البوابات، ورد في ماريون دولفون ، قطع شطرنج في اللعبة الصهيونية " ميدل ايست انترناشيونال (نوفمبر ١٩٧٥).
- ٥٥- المربرجر، من يعرف اكثر من هذا فليتكلم ص ٣٠.
- ٥٦- المصدر السابق ص ٣١ .
- ٥٧- منديس ، (الهجرة العراقية والحكومة الاسرائيلية، هآرتس ور في القدسي ولوبل، العالم العربي واسرائيل ص ٢٦ .
- ٥٨- الموسوعة اليهودية المجلد الثامن ، " العراق " .

- ٥٩- مراسل خاص ، كيف جاء يهود العراق الى اسرائيل ، ميدل ايست انترناشيونال (يناير ١٩٧٣) ص ١٩ .
- ٦٠- ولفسرن ، " قطع شطرنج في اللعبة الصهيونية " ميدل ايست انترناشيونال (نوفمبر ١٩٧٤)
- ٦١- مراسل خاص " كيف جاء يهود العراق الى اسرائيل، .
- ٦٢- برجر، من يعرف اكثر من هذا فليتكلم ص ٣٣ .
- ٦٣- مراسل خاص ، " كيف جاء يهود العراق الى اسرائيل " .
- ٦٤- ورد في المصدر السابق .
- ٦٥- المصدر السابق .
- ٦٦- المصدر السابق .
- ٦٧- سلزر، اضاء الصبغة الآرية على الدولة اليهودية ، ص ٥٠ .
- ٦٨- المصدر السابق ص ٦٦ .
- ٦٩- المصدر السابق ص ٦٩ .
- ٧٠- بن جور يون ، بعث اسرائيل ومصيرها، ص ٤٨٩ .
- ٧١- سلزر، اضاء الصبغة الآرية على الدولة اليهودية ص ٧٠ .
- ٧٢- سيجال، " تأملات في الدولة اليهودية " مجلة اشوز، المجلد الخامس عشر (سبتمبر ١٩٧٢)
- ٧٣- ثيرد وولدر بيورتس المجلد الخامس العدد السابع (سبتمبر ١٩٧٤) .
- ٧٤- سلزر اضاء الصبغة الآرية على الدولة اليهودية ص ٦٥ .
- ٧٥- المصدر السابق ، ص ٦٧ .
- ٧٦- سبيرو الكيبوتز ص ١٠٨ - ١٠٩ .
- ٧٧- ايلون، الاسرائيليون ص ٣١٦ - ٣٠٧
- ٧٨- اصل حركة الفهود السوداء الاسرائيلية وتطورها، " مريب ريبورت، رقم ٤٩ (يوليه ١٩٧٦) ص ٢٠ .
- ٧٩- المصدر السابق .
- ٨٠- سلزر، اضاء الصبغة الآرية على الدولة اليهودية ص ٧٥ - ٧٦ .
- ٨١- المصدر السابق ص ٧٨ .
- ٨٢- المصدر السابق ص ٥١ .
- ٨٣- مريب ريبورت ، رقم ٤٩ - (يوليه ١٩٧٦)
- ٨٤- لاكير، تاريخ الصهيونية، ص ٣٦١ - ٣٦٢ .
- ٨٥- شختمان، مقاتل ونبي ص ٢١٦ .
- ٨٦- المصدر السابق ص ٢٦٧ .
- ٨٧- حايم كابلان، مخطوطات الغراب ص ١١٠ .
- ٨٨- آجوس ، معنى التاريخ اليهودي ، الجزء الثاني ص ٩٤ .
- ٨٩- لاكير تاريخ الصهيونية ، ص ٦٤ .
- ٩٠- الفكرة الصهيونية ص ٦٤ .

- ٩١- المصدر السابق ص ٢١ .
- ٩٢- المصدر السابق ص ٢٩ .
- ٩٣- اجوس ، معنى التاريخ اليهودي ! الجزء الثاني ص ٤٢١ .
- ٩٤- الموسوعة البريطانية ! المجلد العاشر، الاشتراكية الوطنية.
- ٩٥- محبمة مجرمي الحرب الرئيسيين امام المحكمة العسكرية الدولية نورمبرج الجزء الثاني عشر ص ٣١٥ .
- ٩٦- اليوميات، الجزء الثاني، ص ٥٨١ .
- ٩٧- فيو يو ينت (مارس ١٩٧٤)
- ٩٨- محاكمة مجرمي الحرب الرئيسيين امام المحكمة العسكرية الدولية ، نورمبرج، الجزء الثاني عشر ص ٣٤٦ .
- ٩٩- اجوس ، معنى التاريخ اليهودي الجزء الثاني، ص ٤٨٦ .
- ١٠٠- موتافو " الرغبة الصهيونية والفعل النازي " مجلة اشوز، المجلد العشرون (شتاء ١٨٦٦ - ١٩٦٧) ص ١٠ .
- ١٠١- القدسي ولويل، العالم العربي واسرائيل ص ١٢٩ - ١٣٠ .
- ١٠٢- الجارديانر (فبراير ١٩٧٥) .
- ١٠٣- المصدر السابق .
- ١٠٤- حنا ارنست ايخمان في اورشليم ص ٥٩ .
- ١٠٥- بوير اسرائيل الاخرى ص ١٧١ .
- ١٠٦- ارنست ، ايخمان في اورشليم ص ٤٢ .
- ١٠٧- المصدر السابق ص ٤١ .
- ١٠٨- المصدر السابق ص ٦٢
- ١٠٩- المصدر السابق ص ٦٠ - ٦١ .
- ١١٠- الموسوعة اليهودية المجلد السابع، " الهعفراه " وموسوعة الصهيونية واسرائيل، المجلد الاول " الهعفراه" .
- ١١١- موسوعة الصهيونية واسرائيل المجلد الثاني " كاستنز وانظر ايضا كتاب بر هخست، الخيانة.

الفصل العاشر

- ١) موسوعة الصهيونية واسرائيل ، المجلد الاول، معاداة الصهيونية، التأكيد ليس في الاصل .
- ٢) المصدر السابق .
- ٣) المصدر السابق .
- ٤) المصدر السابق .
- ٥) مينوهين، انهيار اليهودية في عصرنا، ص ٧٠ - ٧٨ .
- ٦) ا . ف . ستون في سميث، الصهيونية- الحلم والواقع، ص ٢١١ .
- ٧) موسوعة الصهيونية واسرائيل ، المجلد الاول، نيرنياوم.

- (٨) بشير ، دوين مونتاجو ووعد بلفور، ص ٧ - ١١ .
- (٩) مينوهين، انهيار اليهودية في عصرنا، ص ٦٣ .
- (١٠) هانزكوهين في سميث، الصهيونية- الحلم والواقع ، ص ٣٢ .
- (١١) المصدر السابق، ص ٣٦ .
- (١٢) مينوهين، انهيار اليهودية في عصرنا، ص ١١ .
- (١٣) مينوهين، نقاد الصهيونية اليهود، ص ٢ .
- (١٤) الفكرة الصهيونية، ص ٣٢٣ - ٣٢٥ .
- (١٥) البرت اينشتاين ، من سنواتي الاخيرة، ص ٢٦٣ .
- (١٦) كلارك ، اينشتاين ، ص ٣٨١ .
- (١٧) الفريد ليليتال، وهكذا يذهب الشرق الاوسط ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .
- (١٨) كلارك ، اينشتاين ، ص ٢٠٤ .
- (١٩) ليليتال، وهكذا يذهب الشرق الاوسط، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .
- (٢٠) سيشيال انترست ريبورت، المجلد السابع (اكتوبر ١٩٧٦).
- (٢١) الفكرة الصهيونية، ص ١٦٤ .
- (٢٢) آجوس، معنى التاريخ اليهودي ، الجزء الثاني ، ص ٤٧٤ .
- (٢٣) بريف، (ربيع ١٩٧٦) .
- (٢٤) ورد في " تنويعات شخصية على موضوعات شرق/ اوسطية " ميدل ايست انترناشيونال (اكتوبر ١٩٧٥) ص ٢٤
- (٢٥) رسالة من مايك اشلي الى فيويوينت (مارس ١٩٧٤).
- (٢٦) بريف (ربيع ١٩٧٦).
- (٢٧) بيرلمان، بن جوربون ينظر الى الماضي، ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .
- (٢٨) كورن " مشروع اشكول الرسمي حول اسرائيل والشقات " مجلة ايشوز، المجلد التاسع عشر (شتاء ١٩٦٥-١٩٦٦) ص ١٥ .
- (٢٩) الفكرة الصهيونية، ص ١٠٩ .
- (٣٠) بينوتشوفكي ! النزعة الخيرية والسياسية " في سميث، الصهيونية - الحلم والواقع، ص ١٥٠ - ١٥١ .
- (٣١) كروسمان، امة تولد من جديد، ص ١٩ .
- (٣٢) عبد الوهاب المسيري ، الفردوس الارضى .
- (٣٣) الفكرة الصهيونية، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .
- (٣٤) ورد في يواكيم برنز، مأزق اليهودية المعاصر، ص ١٤٥ .
- (٣٥) الواشنطن بوست (١٨ سبتمبر ١٩٧٤).
- (٣٦) النيويورك تايمز مجازين (٢٦ سبتمبر ١٩٧٦).
- (٣٧) الواشنطن بوست (١٨ سبتمبر ١٩٧٤) .
- (٣٨) ورد في النيويورك تايمز مجازين (٢٦ سبتمبر ١٩٧٦).

- (٣٩) ورد في فيويوينت (مارس ١٩٧٤)
- (٤٠) سلزر، اصفاء الصبغة الآرية على الدولة اليهودية، ص ١١١.
- (٤١) بريف (فبراير ١٩٦١).
- (٤٢) هوم نيوز (١٩ ديسمبر ١٩٧٦).
- (٤٣) جويش فلور يديان (٥ مارس ١٩٧٦) وشيكاغو ترييون (٢٨ فبراير ١٩٧٦) ورد في سيشيال انترست ريبورت، المجلد الثالث ابريل ١٩٧٢.
- (٤٤) تايم (١ نوفمبر ١٩٧٦)
- (٤٥) فيليب روث، شكوى بورتنوي، ص ٢٥٦.
- (٤٦) المصدر السابق، ص ٢٦٠ - ٢٦١.
- (٤٧) المصدر السابق، ص ٢٦٥.
- (٤٨) اجوس، معنى التاريخ اليهودي، الجزء الثاني، ص ٤٧٧.
- (٤٩) المصدر السابق، ص ٤٨٣.
- (٥٠) سلزر، اصفاء الصبغة الآرية على الدولة اليهودية، ص ١١٢.
- (٥١) المصدر السابق، ص ١١٤.

الفصل الحادي عشر

- (١) اليوميات، الجزء الاول، ص ٨٨ - ٩٠، ١٩٨.
- (٢) المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١٣٦٢.
- (٣) ارسكين تشايلدرز "الرغبة الصامتة: من مواطنين الى لاجئين" في ابراهيم ابو لغد (محرر)، تحول فلسطين، ص ٦٧١.
- (٤) ماخوفير "رد على سول شتيرن"، اسراكا (٥ يناير ١٩٧٣).
- (٥) شختمان، "مقاتل ونبي" ص ٣٢٥.
- (٦) جباره وتيري، العالم العربي اليوم، ص ١٧٠.
- (٧) القدس ولوبل، العالم العربي واسرائيل ص ١١٩.
- (٨) المصدر السابق ص ١٢٠.
- (٩) ايلون، الاس انيليون ص ١٥١.
- (١٠) اليوميات، الجزء الاول ص ٢٨.
- (١١) بن هيرمان، في درابر، الصهيونية واسرائيل والعرب، ص ٣١.
- (١٢) الفكرة الصهيونية، ص ٤٣٦ - ٤٣٧.
- (١٣) موسوعة الصهيونية واسرائيل، المجلد الاول "بيجين".
- (١٤) لأكير، تاريخ الصهيونية، ص ٢١٩.
- (١٥) موسوعة الصهيونية واسرائيل، المجلد الأول، "ارجون ترفاي ليومي (اتزيل)
- (١٦) شختمان، مقاتل ونبي، ص ٢٣٤.

- (١٧) ايلون، الاسرائيليون ص ١٦١ .
- (١٨) تشايلد رز، في ابولغد ، تحول فلسطين ، ص ١٨٥ .
- (١٩) المصدر السابق، ص ١٨٢ .
- (٢٠) ورد في العابد ، ١٧٢ سؤالاً وجواباً ص ٧٢ .
- (٢١) ورد في العابد، دليل المسألة الفلسطينية ص ٨٤ .
- (٢٢) تشايلدرز، في ابولغد ، تحول فلسطين ، ص ١٨٣ .
- (٢٣) المصدر السابق ص ١٨٢ ، الهامش رقم ٦٠ .
- (٢٤) ورد في العابد ، ١٢٧ سؤال وجواب ص ٧٢ .
- (٢٥) بن جوريون " صديقنا " في الخالدي ، من المأوى الى الغزو ص ٣٠١٤ .
- (٢٦) موسلى ، " اوردي وينجيت وموشيه ديان " ، ١٩٣١ ، المصدر السابق ص ٣٧٧ .
- (٢٧) المصدر السابق ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .
- (٢٨) المصدر السابق، ص ٣٨١ - ٣٨٢ .
- (٢٩) ورد في العابد ، ١٢٧ سؤال وجواب ص ٧٢ .
- (٣٠) تشايلدرز، في ابولغد ، تحول فلسطين ، ص ١٨٢ .
- (٣١) بيجين، التمرد ص ١٦٢ .
- (٣٢) ديفيز ويز، الحرب غير المقدسة ص ١٠٧ .
- (٣٣) موسوعة الصهيونية واسرائيل ، المجلد الاول " ارجون تزفاي ليومي اتزيل " .
- (٣٤) بولك، خلفية المأساة، ص ٢٩٢ .
- (٣٥) موسوعة الصهيونية واسرائيل، المجلد الاول " ارجون تزفاي ليومي (اتزيل) " .
- (٣٦) بيجين ، التمرد، ص ١٦٢ - ١٦٣ .
- (٣٧) العابد، ١٢٧ سؤال وجواب ص ٦٥ .
- (٣٨) المصدر السابق .
- (٣٩) المصدر السابق .
- (٤٠) المصدر السابق ص ٦٥ - ٦٦ .
- (٤١) ورد في تشايلدرز، في ابولغد، تحول فلسطين، ص ١٩٤ .
- (٤٢) ورد في المصدر السابق ص ١٩٤ .
- (٤٣) المصدر السابق .
- (٤٤) ماخوفير، " رد على سول ستيرن " ، اسراكا (٥ يناير ١٩٧٣) .
- (٤٥) راكمان، ظهور دستور اسرائيل ١٩٤٨ - ١٩٥١ ، ص ١٥٥ .
- (٤٦) مكسيم جيلان، كيف فقدت اسرائيل روحها، ص ١٧١ .
- (٤٧) موسوعة الصهيونية واسرائيل ، المجلد الأول .
- (٤٨) سامي هداوي، الحصاد المر، ص ١٩٩ .
- (٤٩) المصدر السابق .

- ٥٠) عدنان امام (مؤلف ومحرر)، العصبية الاسرائيلية للحقوق الانسانية والمدنية (اوراق شاهاك) ص ٣٥. سنكتفي بالاشارة لهذا المصدر على انه اوراق شاهاك.
- ٥١) نعوم تشوسكي، سلام في الشرق الاوسط ، ص ١٢٧ - ١٢٨.
- ٥٢) اوراق شاهاك ص ٣٥.
- ٥٣) اعيد نشره في قرى بالستين (اكتوبر ١٩٧٥).
- ٥٤) بيريز " العلاقات العرقية في اسرائيل "، امر يكان جورنال اوف سوسولوجي، المجلد ٢٧١، (مايو ١٩٧١).
- ٥٥) اسرائيل شاهاك، الطبيعة العنصرية للصهيونية ولدولة اسرائيل الصهيونية في البدائل الامر يكية/ اليهودية للصهيونية، التقرير رقم ٢٥، (ديسمبر ١٩٧٣ / يناير ١٩٧٥) ص ٢٠.
- ٥٦) بوبر، اسرائيل الاخرى ، ص ١٣٤.
- ٥٧) صبري جريس ، العرب في اسرائيل ، ص ٢١، الهامش ١ .
- ٥٨ - اوراق شاهاك ، ص ٣٢
- ٥٩ - ورد في هدا وي، اسرائيل والاقليّة العربية ، ص ٨-٩.
- ٦٠ - اوراق شاهاك ص ٣٢.
- ٦١ - المصدر السابق ص ٢٢٣
- ٦٢ - جريس ، العرب في اسرائيل ص ٢٥
- ٦٣ - دون بيريتز، اسرائيل والعرب الفلسطينيين ص ١٩٦.
- ٦٤ - اوراق شاهاك ص ١١٨
- ٦٥ - ورد في بوبر، اسرائيل الاخرى ؛ ص ١٢٣ - ١٣٥.
- ٦٦ - المصدر السابق، ص ٦٤٠
- ٦٧ - ورد في العابد ، ١٢٧ سؤالاً وجواباً ص ١٤٨ .
- ٦٨ - اوراق شاهاك ص ٧٢ التأكيد ليس في الاصل .
- ٦٩ - جريس ، العرب في اسرائيل ص ٢٥
- ٧٠) العابد، ١٢٧ سؤالاً وجواباً ، ص ١٤٨ .
- ٧١) جون رودي ، " ديناميات الاغتراب عن الارض " في ابو لغد ، تحول فلسطين ص ١٣٤ .
- ٧٢) العابد ، ١٢٧ سؤال وجواب ص ١٥٨ - ١٦٠ .
- ٧٣) عاموس كوبيليوك ، " ارض قليلة لاناس كثيرين " مانسشر جارديان (٢٠ يونيو .
- ٧٤) العابد، ١٢٧ سؤال وجواب ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- ٧٥) ورد في جريس ، العرب في اسرائيل ص ٤٥ - ٤٦ .
- ٧٦) المصدر السابق ص ٤٦ .
- ٧٧) كابيلوك، " ارض قليلة لاناس كثيرين " سواسيا، ٢ يوليو ١٩٧٦ .
- ٧٨) ورد في شاهاك " الطبيعة العنصرية للصهيونية " البدائل اليهودية الامريكية للصهيونية . التقرير رقم ٢٥ (ديسمبر ١٩٧٤ / يناير ١٩٧٥) ص ١٧ .
- ٧٩) تشايلدرز، و ابو لغد، تحول فلسطين، ص ١٦٩ .

- ٨٠) وردى العابد ، ١٢٧ سؤالاً وجواباً ص ١٢٥ .
- ٨١) ورد فى شاهاك ، " الطبعفة العنصرفة للصهفونفة " البءائل الفهوففة الامرفكة للصهفونفة، الففرفر رقم ٢٥ (ءفسفر ١٩٧٤ / فنافر ١٩٧٥) ص ١٥ .
- ٨٢) المصءر السابق ص ١٨ ، الففكف فى الاصل .
- ٨٣) المصءر السابق ص ١٩ .
- ٨٤) المصءر السابق ص ١٨ .
- ٨٥) العابد، ١٢٧ سؤالاً وفواباً، ص ٢٩ .
- ٨٦) ورد فى اوراق شاهاك ص ٢٢٦ .
- ٨٧) المصءر السابق.
- ٨٨) ورد فى شاهاك " الطبعفة العنصرفة للصهفونفة " البءائل الفهوففة الامرفكة للصهفونفة، الففرفر رقم ٢٥ (ءفسفر ١٩٧٤ / فنافر ١٩٧٥) ص ١٩ .
- ٨٩) مؤسفة اسكو بفلسطفن، ءراسفة للسفاساء الفهوففة والعرففة والبرفطائففة الفءءة٢٤، ص ٦٠٩-٦١٢ .
- ٩٠) وثيقة الأمم الففءة اف. سف. ان ، ٤ / ١٠١٦ / اءاففة ١ ، ص ٢٠ - ١١ فبرافر ١٩٧٠ .
- ٩١) اوراق شاهاك ص ٢٢ .
- ٩٢) المصءر السابق ص ٢٤ .
- ٩٣) المصءر السابق، ص ١٣ .
- ٩٤) المصءر السابق ص ٥٠ .
- ٩٥) شالومف الفونف، " الففمفز ضد المسفوففاء العربفة " فءفعوف اءرونوف (١٠ اءفوبر ١٩٧٥)، اعفء فشرها فى سواسفا (١٤ نوفمبر ١٩٧٥) .
- ٩٦) شاهاك ، الطبعفة العنصرفة للصهفونفة، البءائل الفهوففة الامرفكة للصهفونفة ، الففرفر رقم ٢٥ (ءفسفر ١٩٧٤ / فنافر ١٩٧٥) ص ٢١ .
- ٩٧) الفونف " الففمفز ضد المسفوففاء العربفة " سواسفا، ١٤ نوفمبر ١٩٧٥ .
- ٩٨) ففنز، الفرب ففر المقءسة، ص ٧٩ .
- ٩٩) نورفون مزففسكى، الطابع الصهفونف لءولة اسرائل " فى سمفء، الصهفونفة - الفلم والواقف ص ٢٥٢ .
- ١٠٠) فرفس ، العرب فى اسرائل ص ١٥٥ .
- ١٠١) اوراق شاهاك ص ٨٢ .
- ١٠٢) شاهاك، " الاحصاءاء الاسرائلفة ، فشرة اسرائل وفلسطفن (سبفمبر/ اءفوبر ١٩٧٥) ص ٦ .
- ١٠٣) ماخوففر " رء على سول فففرن) اسراكا (٥ فنافر ١٩٧٣) ص ٢٨ .
- ١٠٤) من بفان صففى اءاعة اسرائل شاهاك، فشر فى ففوففونف (مافو ١٩٣) ص ١٧-١٨ .
- ١٠٥) مرءف فى فارفء ءولة اسرائل عنوانه اسفقلال اسرائل، اشفرلفه فى العابد، ١٢٧ سؤالاً وفواباً ص ١١٨ - ١١٩ .
- ١٠٦) هارفس (٩ سبفمبر ١٩٧٥) اعفء فشره فى سواسفا (١٨ اءفوبر ١٩٧٤) .
- ١٠٧) شاهاك " الاحصاءاء الاسرائلفة " اسرائل وفلسطفن (سبفمبر/ اءفوبر ١٩٧٥) .

- ١٠٨) بيان نشرته صحف اسرائيلية عديدة، ورد في المصدر السابق.
- ١٠٩) ورد في بوير، اسرائيل الاخرى، ص ١٦٤ - ١٦٥.
- ١١٠) عال هاميشمار (٧ سبتمبر ١٩٧٦) ٠ اعيد نشره في سواسيا (٥ اكتوبر ١٩٧٦) الجزء الاول من المذكرة بتاريخ امارس ١٩٧٦.
- ١١١) اوراق شاهاك، ص ٢٣٢.
- ١١٢) اسرائيل وفلسطين (سبتمبر/ اكتوبر ١٩٧٥) ص ٢
- ١١٣) كل المعلومات مأخوذة عن محمود درويش، " كفر برعم واقريت "، شئون فلسطينية، (سبتمبر ١٩٧٢) ١١٤) معاريف (٢ مايو ١٩٧٤)، ورد في فيوبوينت (يوليو ١٩٧٤) ص ٥
- ١١٥) اميل توما، جذور القضية الفلسطينية، ص ٩٢-٩٣.
- ١١٦) بولك، خلفية المأساة، ص ٥١ - ٥٢.
- ١١٧) ه.د. سميدت " الحزب النازي في فلسطين والشام، (١٩٣٢ - ١٩٣٩)، انترناشيونال افيرز، مجلد ٢٨ (اكتوبر ١٩٥٢).
- ١١٨) لاكير، تاريخ الصهيونية، ص ٢٢١.
- ١١٩) توما، جذور القضية الفلسطينية، ص ٩٢.
- ١٢٠) عبد القادر ياسين، " نشأة وتطور المقاومة الفلسطينية للاستيطان الصهيوني في الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢ - ١٩٤٨، اشراف سيد يسين وعلى الدين هلال، الجزء الاود، ص ٣٧١.
- ١٢١) العابد، ١٢٧ سؤالاً وجواباً، ص ٤٧.
- ١٢٢) ياسين في ياسين وهلال، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين الجزء الاول، ص ٣٧٢.
- ١٢٣) المصدر السابق، ص ٣٧٥.
- ١٢٤) لاكير، تاريخ الصهيونية، ص ٢٢٠.
- ١٢٥) ياسين، في يسين وهلال، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ص ٣٨٠.
- ١٢٦) المصدر السابق، ص ٣٨٤.
- ١٢٧) انظر عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ الى ١٩٣٦، وانظر ايضا تلزجونسون، الاسلام ومضمون المعنى السياسي في القومية الفلسطينية.
- ١٢٨) ياسين، في يسين وهلال، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين الجزء الاول، ص ٣٨٥.
- ١٢٩) المصدر السابق، ص ٣٩١.

الفصل الثاني عشر

- ١) ورد في فيوبوينت (مارس ١٩٧٤)
- ٢) بن عيزر، قلق في صهيون، ص ٣٢٧
- ٣) المصدر السابق، ص ٣٢١ - ٣٢٢
- ٤) المصدر السابق، ص ١٥٥
- ٥) ورد في بريف (ربيع/ صيف ١٩٧٥)

- (٦) الجارديان، ١٤ مايو ١٩٧٦
- (٧) بن عيزر، قلق في صهيون، ص ٣١٣ - ٣١٤
- (٨) ورد في العابد، دليل المسألة الفلسطينية. ص ٤٦
- (٩) بوبر، اسرائيل الاخرى ، ص ١٠٩
- (١٠) تقرير شينوى، ورد في النيويورك تايمز، (٢١ يونيو ١٩٧٥)
- (١١) بوبر، اسرائيل الاخرى ، ص ١٦٣ - ١٦٤
- (١٢) ايلون، الاسرائيليون ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣
- (١٣) فيوبوينت (يوليو ١٩٧٤)، ص ٣٢
- (١٤) المصدر السابق .
- (١٥) انترتشينج (يناير ١٩٧٦)، ص ٥
- (١٦) ايلون، الاسرائيليون، ص ٢٣٠ - ٢٣١
- (١٧) بن عيزر، قلق في صهيون. ص ١٩٩
- (١٨) دافار (٢ مايو ١٩٥٦)
- (١٩) ورد في فيوبوينت (يوليو ١٩٧٣) ص ٢٣
- (٢٠) بن عيزر، قلق في صهيون، ص ٣٣٢
- (٢١) ايلون، الاسرائيليون ، ص ٢٦١
- (٢٢) بن عيزر، قلق في صهيون، ص ١٣٣
- (٢٣) ايلون، الاسرائيليون ، ص ٢٦٨ - ٢٧١.
- (٢٤) المصدر السابق، ص ١٧٩
- (٢٥) المصدر السابق، ص ٨٠
- (٢٦) ديورانت، قصة الحضارة، قيصر والمسيح ، الجزء الثالث من المجلد الثالث، حاصة الباب الخامس والعشرين.
- (٢٧) الموسوعة اليهودية، المجلد العاشر (يوسيفوس).

الملحق

- ١- الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية المجلد الثامن ، علم اجتماع المعرفة ، د لويس كوزر، كبار مفكري علم الاجتماع، والدكتور محمد محمود الجوهري وآخرون، ميادين علم الاجتماع .
- ٢- عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، " علم اجتماع المعرفة " .
- ٣- الطاهر ليبيا، سوسيولوجية الثقافة، ص ٣٥ .
- ٤- معجم فونتانا للفكر الحديث، " علم اجتماع المعرفة "
- ٥- بيتر برجر وتوماس لكمان، التكوين الاجتماعي للواقع ، ص ١ - ١٩ .
- ٦- الزورث فورمان، علم اجتماع المعرفة في الولايات المتحدة ١٨٨٣ - ١٩١٥ . ص ٨ - ١٠ .
- ٧- معجم فونتانا للفكر الحديث، " علم اجتماع المعرفة " .
- ٨- عبدا لله العروي ، مفهوم الايديولوجيات (الأدلوجة) ص ١٢٧ .

- ٩- هاري جونسون، علم الاجتماع: مقدمة منهجية، ص ٦٣٩.
- ١٠- ورنر ستارك، علم اجتماع المعرفة " مقال للمساعدة في فهم اعمق لتاريخ الافكار، ص ٩٩ - ١٥٢ .
- ١١- عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع " الايديولوجية " التأكيد ليس في الاصل،
- ١٢- العروي، مفهوم الايديولوجيا (الادلوجة) ، ص ٩ - ١٤ .
- ١٣- كليفورد جيرتز، تفسير الحضارة ، ص ٢١٨ .
- ١٤- معجم تاريخ الافكار، المجلد الثاني " الايديولوجية " .
